الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعةعمارثليجي–الأغواط

مذكـــــــــرة ماستـــــــــــــــــر

إعداد الطالبة: سايح فضيلة

ميدان: اللغة و الأدب العربي

شعبة:الدراسات الأدبية

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

تقنيات بناء الشخصية في رواية "شرف"لصنع الله إبراهيم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
عبد القادر بن التواتي	أستاذ محاضر–أ–	رئيسا
سعد بولنوار	أستاذ محاضر–أ–	مشرفا ومقررا
توفيق جعمات	أستاذ محاضر–ب–	مناقشا

السنة الجامعية:2018/2017م – 1439/1438هـ

بسم الله الرحمن الرحیم

شكر وعرفان

قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكره الله".

لله الفضل من قبل ومن بعد، فالحمد لله الذي منحني القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع، وبعد:

أتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام وأسمى معاني العرفان إلى الأستاذ الفاضل

الدكتور: سعد بولنوار

على مساعداته لي في إنجاز هذا العمل المتواضع وعلى جميل صبره، ورحابة صدره، وجهوده ونصائحه الصائبة

أشكرك سيدي على احترامك لطلبتك، وعلى تواضعك وأسأل الله أن يجزيك عني خيرا، وأن يجعلك ذخرا لأهل العلم والمعرفة، حفظك الله ورعاك.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

ولا أنسى الشكر لأعضاء لجنة المناقشة على كل توجيهاتهم وإرشاداتهم القيمة.

شكر وعرفان

أتوجه بجزيل الشكر وفائق الإحترام والتقدير إلى الأستاذ الدكتور "عيسى عطاشي" على كل مساعداته وخاصة اختياره لي عنوان المذكرة (تقنيات بناء الشخصية في رواية شرف لصنع الله ابراهيم)

أسأل الله ان يجزيك عني خيرا وأن يجعلك ذخرا لأهل العلم والمعرفة .

حفظك الله سيدي ورعاك

إهداء

أتقدم بإهداء ثمرة هذا العمل المتواضع إلى: من ربياني صغيرة، وإلى من أتمنى أن أنال رضاهما وأنا كبيرة "الوالدين الكريمين"

إلى إخوتي وأخواتي رفقاء دربي في الحياة

إلى زوجي عبد الرحمن وأمه التي كانت دائما سندا لي

إلى أولادي: ريهام، محمد، ريتاج.

إلى كل عائلة سايح بعين بوسيف "المدية"، وكل عائلة زوجي بوشهير

إلى كل الأهل والأصدقاء، زملائي وزميلاتي كل باسمه، وإلى كل ساعدني من قريب أو بعيد

إلى كل أساتذة اللغة والأدب العربي

فضيلة سايح

مقدمة

مقدمة

لقد شهد الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية تغيرا تاريخيا في شتى المجالات، كما شهد تحولا سريعا في الساحة الأدبية مما خلق فضاء عاما شهد على بروز ما يعرف بالرؤى والأفكار الروائية التي تعكس مدى تطوره الإيديولوجي والواقعي، والملاحظ على الساحة الأدبية نلمس بروز الفكر العربي قد لاحظ نموا سريعا في مجال الرواية كونها تنصب في مناقشة الأفكار وتحليلها، وتحديد تصورات المذاهب وتبيان مواطن الاختلاف فيها، ولعل الحديث عن الرواية يجعلنا نطرح الاشكال التالي :

ما مدى تأثير السياسة من الرواية العربية؟ أو بعبارة أخرى ماهي الأبعاد الإيديولوجية والاجتماعية للرواية السياسية؟.

يقصد بالعمل السياسي جدلية الصراع بين الحاكم والمحكوم والعمل مع أرباب وسائل الإنتاج واستجلاء الفكر النقابي والنضال السياسي وما ينجر عنه من قمع وقهر ومشاكل وبيروقراطية ، لذا وجب للأديب الانطلاق من هذه العتبات الروائية جاعلا بذلك خدمته للعلاقة الإنسانية.

ومن النقاد الذين عرفوا الرواية السياسية نجد" جوزيف بلونتر " في كتابه الرواية السياسية من رؤيته للمجتمع الغربي فيقول "إذا حصرنا الرواية السياسية في نشاط بعض المؤسسات كالبرلمان وجب علينا أن نراعي الطابق العلوي للبناء السياسي ونتجاهل الطابق الرئيسي والقاعدة التي تسانده هي طبقات المجتمع خاصة الطبقة العاملة التي ينبغي أن تضطلع بأدوار سياسية أو تتحرك في وسط سياسي.

ومع العلم بأن الفكر الغربي يتميز بالديموقراطية فإن "جوزيف" يرفض الأقنعة التراثية والمجازية التاريخية للتعبير عن القضايا السياسية، بل يفضل الرواية التي تقدم العمل السياسي بلغة مباشرة ويرى أن الرواية السياسية هي كتاب يصف مباشرة ، ويفسر ويحلل ظاهرة سياسية.

أما إذا عدنا للعالم العربي الذي لا يزال يعيش تحت التبعية في كل المجالات فإنه لم يجد مجالا لحرية الرأي السياسي والعمل الأدبي بل نجده يستخدم الأقنعة، والعودة إلى التراث، أو استخدام التاريخ ذريعة للتعريض والنقد، ويرى "جوزيف" أن هناك أهمية كبيرة للعمل الروائي السياسي بحيث يجد أن الروائي معايش للأحداث، يكون معهم على نفس خطوطهم في الحديث وغاياتهم التي يهدفون إليها.

في كل هذه الإرهاصات الأولية نجد أن هناك عاملا مهما في الرواية السياسية ألا وهو الجانب اللغوي، كبلاغة الإقناع والدعاية والالتزام وتبليغ الأطروحة المقصودة بشتى الوسائل، وتلتجئ إلى السرد التفصيلي، والحوار التسجيلي والمنحى الواقعي لتسجيل المعطى وتهويله، وتصويره سلبا وإيجابا، وتشحن الرواية ذات الطابع السياسي بتعاليم تنزع إلى توضيح حقيقة عقائدية وسياسية تعكس ذلك.

وعند الحديث عن الرواية العربية نجد أنها تعالج في مجملها الاستعمار والاستقلال، والصراع الإيديولوجي والحزبي والحروب العسكرية والصراع القومي، والاستبداد وانعدام الديمقراطية ومدى مشروعية الانتخابات، ويمكن حصر الرواية السياسية العربية في ثلاث رؤى:

1- الرؤية السياسية المحلية

2- الرؤية السياسية الوطنية

3- الرؤية السياسية القومية

وهذه الرؤى ما هي إلا توجهات نقدية لتعرية الفساد السياسي والاجتماعي والاقتصادي، والأخلاقي، ومحاربة الفساد الإداري، والدعوة إلى الديمقراطية وحرية الإنسان، ولعل في زيارة العمل النظري لا يتشكل بوضوح إلا من جانبه التطبيقي فلقد كان الاختيار حول رواية "شرف" "لصنع الله إبراهيم" مقاربة لمدى أبعاد هذا العمل الروائي ومدى مساهمته في بلورة الفكر العربي على الصعيد السياسي والإيديولوجي قصد معرفة مدى مساهمة العرب في بناء الوعي الروائي، ومدى تأثره بالغرب كون هذا الأخير لا ينتج إلا تحت راية الفكر الغربي، فنجد نظريات السرد الحديثة اهتمت اهتماما كبيرا بدراسة مكونات الرواية ومن أبرزها الشخصية بوصفها جزءا لا يتجزأ من العملية السردية فهي الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب عند قيامه في بناء روايته، فيتخذ من هذه الشخصيات مجموعة من الشخوص تعبر عما يجول في خياله ويتجسد في فكرته، كما تساعد على فهم الأحداث وتصويرها.

ومن هنا كان اهتمامنا في هذه الدراسة بأهم عنصر في الرواية وهو "الشخصية" إذ تختار دراستنا رواية "شرف" لصنع الله إبراهيم المتضمنة لخصائص فنية، وجمالية، ولذا وسمنا عنوان هذا البحث "تقنية بناء الشخصية في رواية شرف" لصنع الله إبراهيم والسبب في اختيار هذا الموضوع يعود إلى الاهتمام بالرواية العربية والاعتراف بإبداع صنع الله إبراهيم الفني في مجال الرواية ،لذلك حاولنا الإجابة عن جملة من التساؤلات تمثلت فيما يلي:

- ✓ ماذا تمثل الشخصية؟ وما هي أنواع وتصنيفات الشخصية في الرواية؟.

✓ كيف تجلت لنا الشخصيات في رواية شرف، وما هي أبعادها؟.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا خطة لدراسة موضوع الشخصية في رواية "شرف" وقسمنا البحث إلى مدخل، وفصلين وخاتمة.

وقد وضحنا في المدخل مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا، أما الفصل الأول فقد جاء موسوما ب: تصنيفات الشخصية، ويندرج تحته عدة عناصر أهمها: تصنيفات الشخصية، أنواعها، أبعادها، ثم يأتي الفصل الثاني المعنون ب: تقنية توظيف الشخصية في رواية "شرف" لصنع الله إبراهيم ويتضمن عدة عناصر وهي تطبيق الشخصيات من منظور "فيليب هامون" والشخصية الرئيسية وأبعادها، والشخصي الثانوية وأبعادها.

وانتهى البحث بخاتمة كانت محصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها. وجاءت هذه النتائج منسجمة مع نظريتنا الكلية للفن الروائي الذي لا نستطيع أن نفصل بين شكله ومضمونه، ثم ملحق يتضمن ملخص عن الرواية والتعريف بالكاتب.

أما المنهج الذي سرنا عليه في بحثنا هو المنهج الوصفي التحليلي لأنه أكثر ملائمة للتعامل مع الخطاب السردي، ولأننا بصدد تحليل بنية شخصيات الرواية، وتوضيح أبعادها.

وقد تزودنا بمجموعة من المصادر والمراجع كانت عونا لنا ونورا يضيء دربنا، ويثري زادنا المعرفي، ولعل أهمها: بنية النص السردي "لحميد لحميداني"، في نظرية الرواية "لعبد المالك مرتاض"، وتحليل النص السردي" لمحمد بوعزة"وبنية الشكل الروائي "لحسن بحراوي"....الخ.

وككل بحث فقد واجهتنا جملة من الصعوبات وهي صعوبة: صعوبة الإلمام بجزئيات الموضوع لقلة الخبرة، وكذلك صعوبة الدراسة التطبيقية في الرواية، إلا أننا بعون المولى عز وجل استطعنا أن نتجاوز هذه العثرات لإخراج البحث.

وفي الأخير نحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لنا، وأتوجه بخالص الشكر والامتنان للدكتور المشرف "سعد بولنوار" الذي كان نعم السند، ونعم المرشد، والشكر أيضا لكل من أسدى إلينا دعما أيا كان، ونرجو أن يلقى بحثنا هذا القبول والتقدير.

مدخل تمهيدي: ضبط مفهوم الشخصية

- مفهوم الشخصية الروائية

لغة

اصطلاحا

- الشخصية من المنظور السيكولوجي.
- الشخصية من المنظور الاجتماعي.
- الشخصية من المنظور الفلسفي.
- الشخصية من المنظور النقدي الغربي.

مفهوم الشخصية عند "فيليب هامون".

- الشخصية من المنظور النقدي العربي الحديث.

مفهوم الشخصية الروائية.

يقوم العمل الفني للرواية على أسس متكاملة. من أهمها الشخصية فهي تشكل دعامة العمل الروائي، وركيزة هامة تضمن حركة النظام العلائقي داخله، حيث تعددت الكتابات حولها واختلفت الآراء إذ أنها مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث من خلال تحركاتها والعلاقات بينها.

فالشخصية "هي مجرد أحجار شطرنج استخدمها الكاتب في لعبته الفكرية – الفنية- إنها لا تستطيع أن تتحرك أو تتنفس إلا وفقا لرعايته، هو الذي رسم لها قانونها الأخلاقي، ويملي عليها التصرف ضمن مضمونها الخاص للخطأ والصواب"[1]. كما أنها ليست نموذجا عن الواقع كما هو، إنما تتجاوزه فتصبح معادلا فنيا للشخصية الواقعية ونموذجا لفئة معينة.

أ– لغة:

يتحدد المفهوم اللغوي للشخصية بالعودة إلى أمهات المعاجم والقواميس، والمعجم الأول الذي نعود إليه "لسان العرب" لابن منظور الذي ورد فيه ضمن مادة [ش خ ص] ما يأتي:

"الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص، والشخص: سواء الإنسان وغيره، نراه من بعيد ونقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه"[2].

كما وردت لفظة الشخصية في المعجم "الوسيط": "أنها صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل"[3].

أي كان كل شخص يحمل شخصية خاصة به وتميزه عن غيره. وكذلك وردت في معجم "محيط المحيط": "شخص الشيء عينه وميزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء أي أشخصه وأزعجه".

وأشخص فلان حان سيره وذهابه، وعند الأصمعي "أن الشخص إنما يستعمل في بدن الإنسان إن كان قائما لها "[4].

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الروائية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.1986، ص87.

[2] أبو الفضل «جمال الدين ابن منظور»، لسان العرب، مجلد السابع، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 1997. مادة (ش ح ص) ص54.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، (د ط)، (د ت)، ص475.

[4] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان. بيروت، (د ط) 1998ص455.

جاء في كتاب "العين": "شخص: الشخص: سواء الإنسان إذ رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشخوص والأشخاص.

وشخص الجرح: ورم. وشخص ببصره إلى السماء: ارتفع"[1].

أما في معجم "القاموس" : "الشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بعد، وشخص: كمنع شخوصا: ارتفع و- بصره: فتح عينه وجعل لا يطرف- وبصره: رفعه من بلد إلى بلد ذهب وسار في ارتفاع، والتشخيص: الجسيم وهي بهاء، والسيد و- من المنطق: المتجهم "[2].

أما في المعاجم الحديثة نجد معجم "المصطلحات العربية في اللغة والأدب": "فالشخصية الروائية سواء كانت إيجابية أم سلبية فهي التي تقوم بتحريك وتطوير الأحداث في الرواية، وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"[3].

أما في معجم المصطلحات الأدبية: "تشير الشخصية إلى الصفات الخلقية والجسمية، والمعايير، والمبادئ الأخلاقية، ولها في الأدب معاني نوعية أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة"[4].

نستنتج أن لكل شخصية مميزة تميزه عن الآخر، فالشخصية في الأدب هي كل ما تقوم به الشخصيات من أفعال وسلوكات من أجل سيرورة العمل السردي.

ب- اصطلاحا:

اكتسبت كلمة الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة كونها تمثل عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات.[5]

---

[1] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنزواي. ج4 دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 2003،ص225.

[2] مجد الدين محمد يعقوب بن إبراهيم الفيروز أبادي، القاموس المحيط. دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط 3، 1955 مادة (ش.خ ص)، ص409.

[3] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان. بيروت. لبنان، ط2، 1984، ص208.

[4] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد على الحامي للنشر، صفاقس، تونس، (دط)، 1980ص195.

[5] ينظر: صبيحة عودة عزرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي ، عمان، ط1 .2006، ص117.

نظرا للتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية حول الشخصية فقد حاول الكثير من النقاد والدارسين تناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل والشرح "فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه"[1]. فهي الركيزة الأساس في العمل الروائي.

الشخصية (personality) تشتق في صيغتها من الكلمة اليونانية(برسونا) (persona) وتعني القناع أو الوجه المستعار الذي كان يضعه الممثلون على وجوههم من أجل التنكر وعدم معرفتهم من قبل الآخرين، ولكي يمثل دوره المطلوب في المسرحيات فيما بعد[2].

وقد شاع عند الرومان استخدام مفهوم الشخصية، وهي تعني الشخص كما يظهر بالنسبة للآخرين، وليس كما هي حقيقة على اعتبار أن الممثل يؤثر على عقلية المشاهدين خلال الدور الذي يقوم به، وليس بما يتصف به ذاتيا، ومن مضمون هذا المعنى (persona) يمكن أن نفهم تأثير السلوك الشخصي على الآخرين، وحقيقة الأمر أن الشخصية ليست شيئا منعزلا عن الشخص فهي ظاهره وباطنه، وتعد المحطة النهائية لسلوكه بكل أبعاده الوراثية والبيئية[3]، وهي عند علماء النفس جملة الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية، والخلقية التي تميز الشخص عن غيره تميزا واضحا.

أما سمات الشخصيات في الآداب العالمية فتختلف باختلاف الزمان والمكان، والثقافات المختلفة، والظروف التاريخية والجغرافية، لأن هذه الأمور تساهم في تكوين الشخصية وتهبها أبعادا داخلية وخارجية متميزة، وتتغير الشخصية بتغير المهمة المنوطة بها، ففي التراجيديا الإغريقية كانت الشخصيات الرئيسية من الملوك والأمراء والقادة، أما في الأدب الحديث فقد تكون الشخصية من عامة الشعب، وقد تكون عاملا بسيطا أو فلاحا ...

لقد اهتم الكلاسيكيون بالشخصية اهتماما كبيرا، وكانوا حريصين على الدقة في تصوير شخصياتهم و "تميزوا بخلق نماذج بشرية خالدة ولا أدل على ذلك من أن نرى معظم مسرحياتهم تحمل كعنوان لها أسماء أبطالها، حتى اكتسبت تلك الشخصيات طابع النموذج البشري، وأصبح لها وجود مستقل وكأنها شخصيات تاريخية لا مجرد شخصيات روائية محبوسة داخل الأعمال الأدبية التي صورت فيها"[4].

---

[1] جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية. قسم الأدب العربي. جامعة منتوري، قسنطينة. الجزائر، العدد6، 2006 ص175.

[2] ينظر: محمد رمضان القذافي، الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها، المكتب الجامعي، الإسكندرية، 2001، ص9.

[3] ينظر: الموسوعة النفسية علم النفس والطب النفسي د/ عبد المنعم الحفني، الناشر مكتبة مدبولي، ط2، 2003 ص481.

[4] الكلاسيكية، والأصول الفنية للدراما، محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د/ط) (د/ت) ص84.

1. الشخصية من المنظور السيكولوجي:

للبحث عن مفهوم الشخصية في الحقول المعرفية المهتمة نجد، النظريات السيكولوجية، حيث تتخذ الشخصية «جوهرا سيكولوجيا، وتصير فردا (شخصا) أي ببساطة كائنات إنسانية»[1] أي إن الشخصية هي فرد أو مجموعة من الأشخاص الإنسانية.

فثمة من يعرف الشخصية بالنظر إلى الصحة النفسية فهي "توافق الفرد مع ذاته ومع غيره"[2].

فالشخصية تحمل خصائص نفسية تتفق مع ذاتية الفرد ومع أشخاص أخرى.

يقول أحد الباحثين في مجال علم النفس إن: "دراسة الشخصية يقصد بها الاهتمام بتلك الصفات الخاصة لكل فرد والتي تجعل منه وحدة متميزة مختلفة عن غيره"[3].

بمعنى أن كل فرد يحمل شخصية خاصة به تميزه عن غيره، في حين يرى "مورتن برنس" الشخصية هي: "مجموع الاستعدادات أو الميول أو الدوافع، والقوى الفطرية الموروثة بالإضافة إلى الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة"[4].

معنى هذا أن الشخصية عبارة عن وحدة منفردة ومختلفة أي ما يجعلها تحمل مميزات خاصة عن غيرها، وهي مرتبطة بمجموع الميول السيكولوجية والدوافع النفسية سواء كانت فطرية أم مكتسبة.

2. الشخصية من المنظور الاجتماعي:

إذا أردنا الانتقال إلى المنظور الاجتماعي فنجد علم الاجتماع يهتم بالشخصية بوصفها أحد أسس النظام الاجتماعي "فتتحول إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيا إيديولوجيا".[5]

حيث تعنى الشخصية التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي تعبر عنه العادات والاتجاهات والآراء، أي أنها مجموع العادات والتقاليد التي تعبر عن تصرفات وأفكار الإنسان في المجتمع.

---

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001، ص 39.

[2] ناصر الحجيلان، الشخصية في الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي الرياض، ط1، 2009، ص 54.

[3] نادر أحمد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، ط1، 2009 ص 43.

[4] المرجع نفسه، ص 44.

[5] تحليل النص السردي، ص 39.

إذن كل التعريفات تشير إلى أن الشخصية الواحدة عبارة عن مجتمع بعامة، تحمل نمطا معينا، تتم من خلاله إنتاج عدة شخصيات مختلفة، فالشخصية عند علماء الاجتماع عكس الشخصية عند علماء النفس فهي تبين الصفات العامة أما عند علماء النفس فهي تبحث عن الصفات "الصفات" الخاصة بالشخصية من الداخل أي الولوج إلى أعماق الشخص.

3. الشخصية من المنظور الفلسفي:

يعرف "أرسطو" في كتابه "فن الشعر" الشخصية بقوله: "لما كانت المأساة هي أساس محاكاة لعمل ما، فقد كان من الضروري لها وجود شخصيات تقوم بذلك العمل وتكون لكل منها صفات فارقة في الشخصية والفكر وتنسجم مع طبيعة الأعمال التي تنتسب إليها، وهذه الشخصيات تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيلي أي خاضعة خضوعا تاما لمفهوم الحدث"[1] .

ومنه يمكننا القول إن أرسطو لم يول اهتماما كبيرا بالشخصية في تأسيس المأساة، فهو يعتبرها ثانوية، أي أنها جزء من الحدث (منبثقة من الأحداث) لأن الأحداث عنده هي التي تقوم بإنتاج الشخصية.

وإذا انتقل هذا التصور إلى المنظرين الكلاسيكيين الذين يرون أن الشخصية "هي مجرد اسم للقائم بالفعل أو الحدث حيث لن تعرف التراجيديا سوى ممثلين، وليس شخصيات إلى أن أصبحت عنصرا أساسيا اكتملت بنيويا واستقلت عن الحدث في القرن التاسع عشر"[2].

ومنه يمكننا القول إن الشخصية قبل القرن التاسع عشر لم يكن لها اهتمام كبير، حيث كانت تعتبر بمثابة اسم للشخص الذي يقوم بالفعل أو الحدث، أما في القرن التاسع عشر فقد أصبحت الشخصية تمثل عنصرا فعالا في العمل السردي ومنه أصبحت مستقلة عن الحدث.

4. الشخصية من المنظور النقدي الغربي:

من أهم علماء الغرب الذين اهتموا بمفهوم الشخصية وطوروا فيها نجد "رولان بارت" Rolond Barthses عندما قال معرفا الشخصية الحكائية بأنها: "نتاج عمل تأليفي وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم "علم" يتكرر ظهوره في الحكي"[3].

[1] أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 2، 1973، ص 18.

[2] جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبد والجماجم والحبل، منشورات الأوراس الجزائر، (د ط)، 2007، ص 57.

[3] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2000، ص 51.

ومنه يمكننا القول إن رولان بارث جعل الشخصية عنصرا مهما وأساسيا في البناء الروائي، وهذا من خلال ما يحتاجه لها الإطار النصي، وهذا ما يؤكده "تودوروف" (Todorov) إلى أن الشخصية الروائية "ما هي إلا مسألة لسانية قبل كل شيء ولا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات في ورق"[1].

فالملاحظ هنا أن تودوروف لا يتجاهل أو ينكر أهمية الشخصية في العمل الروائي لكن يشترط أن تجرد الشخصية من مستواها الدلالي، ونتوقف عند وظيفتها النحوية فنجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية.[2]

لقد ركزت الأعمال الإبداعية على الشخصية باعتبارها فاعلا في الحكاية أو الرواية، وأصبحت الشخصية تمثل معطيات كثيرة وعلاقات متشابكة في النص، حيث يرى "هنري برجسون" Henri bergson أن الشخصية "هي الكاتب الذي ظل في بعض تجربته في حال كمون، وكأن الشخصية القصصية إسقاط لشخصية الكاتب، وهو ما اهتم به التحليل النفسي للأدب"[3].

إذا أردنا ربط الشخصية بكاتب النص لتكون هي المؤلف وهذا ما لاحظناه وقد أكده هنري برجسون.

أما الناقد الروسي "توماشفسكي" (توماشفسكي Tomachsvski) "قد جعل مفهوم البطل هو مفهوم الشخصية من خلال استبعاده لها من القصة بوصفها متغيرا لكنه لا يستبعدها حيث كونها عنصرا لا يتم السرد إلا به".

فمن خلال مفهوم توماشفسكي للشخصية أمكننا القول أن الشخصية هي البطل في حد ذاته باعتبار أن الشخصية عنصرا متغيرا في السرد.

لكن فيما بعد رأينا أن توماشفسكي رأى أن البطل هو معطى وصفي للشخصية، لكن هو الشخصية دائما[4].

يشير "غريماس" (A.J Greimas) إلى أن الشخصية:

"هي مجموع العوامل تبقى ثابتة وفق منظومة معينة، وأن هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين"[5].

---

[1] علي عبد الرحمن فتاح، تقنيات بناء الشخصية "في رواية ثرثرة فوق النيل" قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين، العدد 102، ص3.

[2] ينظر: حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط2، 1999، ص 213.

[3] الشخصية في قصص الأمثال، ص 70.

[4] ينظر: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 53.

[5] الشخصية في قصص الأمثال، ص 70.

ونرى أن غريماس هنا ربط مفهوم الشخصية بمفهوم العامل، إذ تعامل مع الشخصية كونها فاعلا في العمل الروائي فيتكون النموذج العاملي عنده على ستة أدوار وزعها على ثلاث مستويات تمثلت في: ذات، وموضوع ومرسل ومرسل إليه ومساعد، ومعارض.

- **مفهوم الشخصية عند "فيليب هامون" (philip hamon)** فهو يختلف عن رولان بارث وغريماس، فيدرس الشخصية من منظور لساني نحوي قائم على ثنائية الدال والمدلول "فهو يتوقف عن وظيفة الشخصية من الناحية النحوية فيجعلها بمثابة الفاعل في السرد لتسهل عليه بعد ذلك المطابقة بين الفاعل والاسم الشخصي (الشخصية)"[1].

يذهب هامون إلى حد الإعلان على أن مفهوم الشخصية "ليس مفهوما أدبيا محضا، وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس والجمالية ومن هذه الناحية يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية حيث ينظر إليها (كمورفيم) فارغ في الأصل، سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في دراسة النص"[2].

من خلال التعريفات التي أوردها علماء الغرب نلاحظ أن مفهوم الشخصية قد تطور مع الزمن، إذ هو لم يبق ثابتا ومحدد فهناك من نظر إليها على أنها مسألة لسانية هذا من جهة وهناك من اعتبر أن البطل هو نفسه الشخصية وهناك من ينظر إليها على أنها مجموعة العوامل.

وهناك من نظر إلى الشخصية على أساس أنها مجموعة من العوامل وهناك من ربط مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية، ولكن رغم هذه الاختلافات إلا أن الشخصية هي العمود الفقري الذي يقوم عليه أي عمل روائي، فبدونها لا حركة ولا تطور في السرد.

5. الشخصية من المنظور النقدي العربي الحديث:

أول من يتبادر إلى ذهننا من العلماء العرب الذين عرفوا الشخصية هو: محمد غنيمي هلال "يرى أن الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة ولهذه الآراء والمعاني المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى الإنسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره وقضاياه الهامة منفصلة عن محيطها بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، وإلا كانت مجرد داعية فقدت بها أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا لا مناص من أن تحيا الأفكار في

[1] جميل حميداوي ، مستجدات النقد الروائي، ط 1، 2011، ص 222.

[2] المرجع نفسه، ص 222.

الأشخاص وتحيا بها الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية، إن الشخوص هي محور الرواية الرئيس، بحيث تبث فيها الحركة وتمنحها الحياة فقبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف مع الشخصية عليه أن يجعله متحركا"[1].

ومنه بإمكاننا اعتبار الشخصية أشخاص تحمل صفات معينة تقوم بأدوار مختلفة تكون منظمة حسب رأي المؤلف.

يرى عبد المالك مرتاض في كتابه "نظرية الرواية" أن الشخصية: "هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة ... وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب ... وهي التي تتحمل العقد والسرور فتمنحه معنى جديدا وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاثة: الماضي، الحاضر، والمستقبل"[2].

فالشخصية هنا من المكونات الرئيسية في السرد ولا يمكن الاستغناء عنها لأنها تستند إليها أهم الوظائف في العمل الفني.

فمن خلال هذه التعريفات التي وردت نتوقف عند أهم مصطلحين هما "شخص" و "شخصية" لأن كثيرا من النقاد العرب المعاصرين يخلطون بينهما لذلك نراهم يقولون: "الأشخاص طورا، والشخصيات طورا آخر كان أحدهما مرادف للآخر ويسقط "محسن جاسم الموسوي" في بعض ذلك أيضا حيث يراوح بين "الشخصية" إفرادا و"الشخوص" جمعا، ويرى أنهم بمثابة شيء واحد فهما مترادفان.

فالشخص كلمة تطلق على المنتسب إلى عالم الناس، أي على إنسان حقيقي من لحم ودم، ويكون هوية فعلية ويعيش في واقع محدد زمانا ومكانا، فهو إذن من عالم الواقع الحياتي لا من عالم الخيال الأدبي والفني"[3].

أما الشخصية: فهي "فهي كائن ورقي ينشأ إنشاء، وهو كائن حي بالمعنى الفني لكنه بلا أحشاء، أو هو كائن فذ من سمات وعلامات وإشارات يمكن منها خطأ ما، فالشخصية إذن عالم الأدب والفن أو الخيال وهي لا تنسب إلا إلى عالمهما ذلك"[4].

وبهذا يكون علماء النقد الحديث قد فرقوا بين الشخصية الروائية والشخص.

[1] صبيحة عودة زعرب ، غسان كنافي ، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان ، الأردن ، ط1، 2006، ص 117.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 1998، ص 91.

[3] جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والحبل، ص 79.

[4] حياة فرادي، الشخصية في رواية ميمونة لمحمد بابا عمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر 2016/2015، جامعة خيضر، بسكرة، ص 52 .

ومنه نستنتج أن الشخصية تعد أحد المكونات الأساسية في العمل الأدبي أو بالأحرى السردي، ذلك أنها دعامة وركيزة هامة في قيام أي نص، وغيابها يعني غياب للنص ككل، كونها العنصر الفعال والمحرك في تطوير وتنمية العمل الروائي.

ونظرا لأهميتها أولاها المشتغلون بالنقد وكذا الدارسون على اختلافهم أهمية كبيرة، وبرزت من خلال ما قدموه من جهود في هذا المجال، بالرغم من اختلاف مشاربهم وفلسفاتهم سواء العرب منهم أو الغرب إلا أنهم توصلوا إلى مفهوم شامل وموحد للشخصية.

أولا: تصنيفات الشخصية

1- تصنيف "فلاديمير بروب"

2- تصنيف "غريماس"

3- تصنيف "تودوروف"

4- تصنيف "فيليب هامون"

ثانيا: أنواع الشخصية:

1- ارتباط الشخصية بالأحداث

أ- الشخصية الرئيسية

ب- الشخصية الثانوية

2- ارتباط الشخصية بالتطور

أ- الشخصية المتطورة

ب- الشخصية المسطحة

ثالثا: أبعاد الشخصية:

1- البعد الخارجي

2- البعد النفسي

3- البعد الاجتماعي

4- البعد الفكري

أولا: تصنيفات الشخصية

تعد دراسة الشخصيات من أهم الدراسات السردية التي شغلت بال الكثير من الدارسين والباحثين، إذ لكل ناقد وباحث طريقته وأسلوبه في تحليل الشخصيات بحسب ثقافته وطبيعة النصوص المدروسة.

وانطلاقا من جملة الاختلافات حول مفهوم الشخصية نقف عند أهم التصنيفات التي ركز عليها الباحثون في دراسة الشخصية ومن بين هذه التصنيفات:

1. تصنيف "فلاديمير بروب":

في دراسة بروب للحكاية العجيبة توصل إلى سبع شخصيات أو أدوار وهي «المعتدي أو الشرير، الواهب، والمساعد، الأمير، الباحث والبطل الزائف»[1]،تقوم هذه الأدوار حسب رأيه بواحد وثلاثون وظيفة فهو "لم يدرس الشخصيات من حيث بناها النصية أو التركيبية، بل درسها ضمن محورها الدلالي، وما تؤديه من أفعال أو وظائف داخل النص، وتختلف تسميات أي مصطلحات هذه الشخصيات السبع التي صنفها بروب عند نقادنا العرب فهي مثلا عند صلاح فضل: المعتدي أو الشرير، المعطي أو الواهب، المساعد، الأميرة، الحاكم أو الآمر، البطل، البطل الزائف"[2].

نشير هنا إلى أن الشخصية عند بروب لم تعد تحدد بصفاتها، بل بالوظائف أو الأفعال التي تقوم بها الشخصية داخل النص كما نلاحظ اختلاف بعض التسميات عند النقاد العرب.

2. تصنيف غريماس "A.J. Greimas":

انطلق غريماس المؤسس الفعلي للسيميائيات السردية، وزعيم مدرسة باريس بدون منازع من حيث انتهى فلاديمير بروب إذ لم يكترث بالمستوى السطحي للنص السردي بل تجاوزه إلى المستوى العميق، وحاول مقاربة الشخصية من خلال ما سماه بالمسار التوليدي، وهو مسار تحكمه بنيتان أساسيتان:

بنية عميقة، وبنية سطحية حيث تتألف البنية العميقة من مستويين ينهض كل منهما على مكونين دلالي، تركيبي وتتألف البنية السطحية من مستوى واحد ينهض بدوره على مكونين دلالي وتركيبي.

أما المستوى الأول من البنية العميقة فهو مستوى مورفولوجي عميق يرصد البعد الدلالي والمنطقي للنص السردي ويدل على قيما دلالية مجردة قابلة للتفجير، لكنها غير قابلة للإدراك في ذاتها لإنتاج دلالة ما، إلا إذا دخلت في

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 25.

[2] أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ص 385.

شبكة من العلاقات تعطيها بعدا ماديا "لأن الحدود المجردة يملك بشكل ضمني القدرة على التحول من العلاقات إلى العمليات بفعل الطابع الموجه للعلاقات التي تربط بينها"[1].

هذا التحول هو ما يشكل المستوى التركيبي داخل البنية العميقة حيث يتم نقل البنية من وضع مجرد إلى وضع آخر محسوس، إلا أن هذا القلب الذي يحدث في هذا المستوى، يقتضي بدوره طرح سلسلة من العلاقات يجملها غريماس في التناقض والتضاد، والتقابل والاقتضاء، وهي علاقات قابلة لأن تجسد على حدود مربع سماه بالمربع السيميائي، ويقصد به التمثيل البصري للتمفصل المنطقي لمقولة دلالية معينة[2].

ومنه لاحظنا أن غريماس عمل على تطوير محاولات بروب ليصل إلى عمل أكثر اكتمالا، ونضوجا فهو قلص عدد الشخصيات إلى ستة: المرسل، الموضوع، المرسل إليه، المساعد، الذات، المعارض، ويتشكل النموذج العاملي عن طريق تلك العلاقات التي تكون بين هذه العوامل الستة المحددة من طرف غريماس[3].

لقد حاول غريماس الاستفادة من أبحاث بروب، حيث قام بتطوير نموذجه العاملي وسماه بالعوامل بدل الوظائف أو الفواعل.

3. **تصنيف "تودوروف" Todorov**: ويقوم على الشكل التالي:

أ. **الشخصيات العميقة**: تؤدي وظيفة فكرية، وتسعى لتثبيت أفكارها، وتبدو أكثر حيوية وأكثر حركية.

ب. **الشخصيات المسطحة**: وهي شخصيات خافتة لا تظهر إلا قليلا، ولا تسهم مساهمة كبيرة في الحبكة الروائية.

ت. **الشخصيات الهامشية**: وهي غير حاضرة فيزيولوجيا في عالم الرواية، لكن حضورها هو حضور فكري أي بأطروحتها الفكرية.[4]

لكن على الرغم من اختلاف هذه الشخصيات إلا أنها تهدف جميعا إلى تحديد دور الشخصية في السرد وتفاعلها مع جميع العناصر السردية، ومدى قدرتها في تحريك الأحداث.

4. **تصنيف "فيليب هامون"**: لقد اعتمد فيليب هامون في تصنيفه للشخصيات الروائية على ثلاثة تصنيفات هي كالآتي:

أ. **فئة الشخصيات المرجعية**: وتشمل الشخصيات التاريخية والاجتماعية والدينية، والأسطورية، وهذه الشخصيات في معظمها تحليل إل معنى محدد وثابت، تحدده ثقافة ما وقراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة.

---

[1] عدلي الهواري، مجلة عود الند، مجلة ثقافية فصلية، سنة 2012، العدد 94.

[2] المرجع نفسه.

[3] ينظر : إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، الجزائر، (د ط)، 2002، ص 156.

[4] فيليب هامون، ترجمة: سعيد بنكراد، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ... ص 14.

ب. **الشخصيات الواصلة (Personnage Embrayeurs)**: وهذه الشخصيات تكون علامة على حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عنها في النص،[1] وهذا النوع يصعب الكشف عنه بسهولة بسبب تدخل بعض العناصر المربكة للفهم المباشر للشخصية حسب رأي فيليب هامون.

ت. **فئة الشخصيات المتكررة Personnage anaphores**: "وهنا تكون الإحالة ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الأدبي فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت، وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي أنها علامات قوية لذاكرة القارئ"[2].

وهذه الفئات الثلاث تعطي حسب رأي فيليب هامون "مجموع الإنتاج الأدبي" وفي ختامه لهذه التصنيفات ينبهنا لملاحظتين أساسيتين تتعلق أولهما (بكون الشخصية وحدة يمكنها كما هو معروف المشاركة آنيا، وتعاقبيا في العدد من الفئات الثلاثة المجملة فكل واحدة تتميز بتعدد الوظيفة في السياق).

بينما تلح الثانية على أن (الأخيرة أي الاستذكارية بطبيعة الحال هي التي تهمنا بالأخص، وأي نظرية عامة للشخصية تتبلور انطلاقا من مفاهيم التكافؤ، الإبدال، الاستذكار، وبذلك يتضح أن الصنف الثالث من الشخصيات هو الذي لا يعرف القارئ عادة إلا ما يوفره النص من معلومات).[3]

من خلال هذه التصنيفات التي قام بها "فيليب هامون" يمكن القول أن هذه الأنواع الثلاثة يمكن جمعها في شخصية واحدة وفي وقت واحد.

بالعودة إلى الشخصيات المرجعية نجد العمل الروائي يتضمن شخصيات ذات مرجعيات مختلفة منها:

1. **شخصيات تاريخية**: وهي الشخصيات المنبثقة من التاريخ "أي الشخصيات التي ينشئها صاحبها انطلاقا من شخوص ذات وجود فعلي في التاريخ، ويتفرع هذا النوع إلى عدة أنواع ممكنة مثل المرجعية السياسية (معاوية أو الرشيد ...)، أو المرجعية الدينية (الصحابة رضوان الله عليهم ...) ويمكن أن تكون بعض الشخصيات ذات أكثر من مرجعية، وذلك عندما يكون لها في التاريخ أكثر من وجه فمثلا (علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثلا قائد وسياسي، وإمام، ...)وفي دراسة مثل هذه الشخصيات يحتاج الدارس إلى معرفة هذه الخلفية المرجعية التاريخية لضبط الحدود بين ما هو من أمر الواقع وما هو من أمر الأدب والفن"[4].

أي أن هذه الشخصيات تكون مقتبسة من التاريخ.

---

[1] بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص217.

[2] المرجع نفسه، ص 217.

[3] المرجع نفسه ، ص218.

[4] الشخصية في رواية ميمونة لمحمد بابا عمي، ص37.

2. شخصيات دينية "وهي التي تحمل فكرا عقائديا وأخلاقيا وتأخذ دور المرشد والمنفذ داخل العمل الروائي، ويتحدد ذلك من خلال اللغة التي تتحدث بها، والفكر الذي تدعو إليه، ويكون لها دور كبير في تقديم الحدث"[1] ويتم النظر إليها من خلال فكرة مسبقة وهي شخصيات تلتزم بالمعتقدات الدينية.

3. الشخصية التراثية: "وهي التي يستوحيها الكاتب من العناصر التراثية، ويعتمد قص واقعها في شكل روائي، وتعتمد الشخصية على التوظيف الكلي للعنصر التراثي وعلى الرؤية الفردية عند الخلاص وتقترب ملامحها من الملامح البطولية الملحمية"[2].

ويعتمد الكاتب في نسج خيوط الروائية على الشخصيات التراثية حيث نقوم بإنتاجها في التراث.

4. الشخصيات الأسطورية: "وهي الشخصيات التي امتلكت قدرات غير عادية من خلال قدراتها الجسمية الخارق، التي تفوق قدرات الشخص العادي"[3] كما أنها تحكي قصة خرافية أو تراثية تدور حول كائن خارق القدرات وأحداث ليس لها تفسير طبيعي، أي أنها مستوحاة من الأساطير كما أن هذه الشخصيات الأسطورية تعكس رؤية المجتمع لنفسه ولما يحيط به من خلال نماذج وأساطير مختلفة.

هذه لمحة عن أهم التصنيفات التي ركز عليها الباحثون في دراستهم للشخصية، حيث أن كل باحث ركز على تصنيف يخدم دراسته، كما يمكن من خلال هذه التصنيفات أن نتعرف على أنواع الشخصية، فكل يقسمها حسب منطلقاتها ومرجعياتها.

ثانيا: طرق تقديم الشخصية:

تعتبر الشخصية خاصية من خصائص الإنسان، وهي تختلف من شخص لآخر، فلكل طريقته الخاصة، فكيف يا ترى يبدع الروائي شخصياته؟

إن عظمة الروائي تقاس بقدرته على إبداع الشخصيات كما يقال فالروائي الحقيقي هو ذلك الذي يخلق الشخصيات "إنه يتخيل أبطاله يحسون ويتكلمون، ويتحركون، وتبدأ ملامحهم بالاتضاح له، وكثيرا ما يستعير الكاتب نماذج شخصياته من الواقع... ويمزجها بملامح أخرى من خياله ... وحين يتخيل الكاتب نماذج شخصياته من الواقع ... ويمزجها بملامح أخرى من خياله ... وحين يتخيل الكاتب شخصياته الروائية يبدأ بفتح ملف كل شخصية يصفها فيه وصفا دقيقا وكأنها

[1] الشخصية الروائية بين على أحمد باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية فنية)، ص 50.
[2] المرجع نفسه، ص 51.
[3] جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 130.

شخصية حقيقية، ويضع لها سيرة وتاريخا، ونسبا ولا يفوته شيء من الوصف الخارجي بما في ذلك البيئة التي عاش فيها، والمدارس التي تلقي تعليمه بها"[1].

فلكل شخصية مميزاتها، ولا نستطيع تعميمها مهما كان الحال لأن لكل شخصية خصائص متفردة عن غيرها و"العمل الروائي يتيح فيما يتيحه القدرة على التشخيص بمعنى أن الروائي يمتلك في البناء الروائي لاتساع هذا البناء بخاصة القدرة على متابعة أدق التفاصيل في شخصية ما، أو عدة شخصيات، بحيث يعمل على تعميقها وإبراز عوامل تشكيلها ليصل بها إلى مرحلة النمذجة بحيث تصبح الشخصية الفنية الروائية قادرة على التعبير عن طبقة، فئة شريحة اجتماعية معينة ... "[2] وهي وسيلة الكاتب من أجل التعبير عن فكرة ما أو الإشارة أو التنويه إلى قضية تشغل باله حيث إن "تشكيل الشخصية في عمل روائي ما، يرتبط بالضرورة بموقف المؤلف منها، سواء أكان ذلك الموقف إيجابيا أم سلبيا، فقد يقترب المؤلف من الشخصية لاقتراب توجهاته من توجهات الشخصية تقف على الجانب المقابل من توجهه الفكري والعقدي"[3].

فالرواية بصفة عامة موضوعها الشخصية والروائي يلبسها كل ما يريد إيصاله لقارئه من أفكار وقيم وغيرها، كما له حرية اختيار الطريقة التي يراها مناسبة لتقديم شخصيته لأنه هو الذي يصنعها وعليه "فالشخصيات في النصوص الروائية هي نتاج البناء التأليفي ... ولهذا فأشياء مثل كيف هذه الشخصية أو كيف تتكلم داخل البنية النصية التي تعتمد على جزء كبير تلقي المؤلف واختياره".[4]

وقد أولى النقاد السرديون طرق تقديم الشخصية في النص الروائي أهمية كبيرة لما لها من دور مركزي رئيسي، في تشغيل دينامية العملية السردية داخل فضاء النص، «والمقصود بأشكال التقديم الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية »[5] أي الطريقة التي يعرض بها الروائي شخصياته للمتلقي ويرى نجيب العوفي "أن الشخصية الروائية لا تنمو إلا من وحدات المعنى ... ومن ثم تبدو مرتبطة بالمؤلف منفصلة عنه في آن واحد، مرتبطة به باعتبار الأبوة الفكرية والفنية، ومنفصلة عنه باعتبار استقلالها، وتموضعها الخاص داخل الفضاء الروائي"[6].

[1] عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د/ ط)، ديسمبر 1999، ص 23.

[2] عبد الله رضوان، البنى السردية (نقد الرواية) دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2003، ص 376.

[3] عادل ضرضام، في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 2010، ص 40.

[4] المرجع نفسه، ص 41.

[5] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010، ص 43.

[6] المرجع نفسه ، ص44.

وهذا الانفصال والارتباط يحتمان اختيار الشخصية على مستويين على مستوى علاقتها بالمؤلف، ودلالتها على نفسها أي علاقتها بالمؤلف من خلال وصف ملامحها وصفاتها وعلاقتها بنفسها من خلال أفعالها وتصرفاتها[1] ويمكن أن تقدم الشخصية الروائية بأربعة طرق:

1. بواسطة نفسها بواسطة شخصية أخرى.
2. بواسطة راو يكون موضعه خارج القصة.
3. بواسطة الشخصية نفسها وشخصية أخرى والراوي.
4. بواسطة راو خارجي وعن طريق شخصية أخرى، وهذه الأخيرة من الطرق الشائعة في تقديم الشخصيات الروائية ونادرا ما يتم تقديم الشخصية عن طريق نفسها.

وعلى العموم فإن هناك طريقتين أساسيتين يقدم من خلالها الروائي شخصياته، إما بطريقة مباشرة "وهي التي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها للتعبير عن أفكارها وعواطفها"[2].

وهنا يرد التقديم للشخصية على لسانها مباشرة، وإما بطريقة غير مباشرة "وهي التي يصور الكاتب فيه أشخاصه من الخارج ويحلل عواطفهم، ودوافعهم، وإحساساتهم وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم"[3].

وفي هذه الحالة يكون السارد ملزما بتقديم كل ما يتعلق بالشخصية أو يقدمها من خلال الأحداث والتفاعل مع غيرها من الشخصيات، "وعلى الرغم من ثمة طريقتين تنظمان فعاليات بناء هذا المكون في معظم المنجز السردي عادة:

التحليلية (analytique) التي تعني أن يراقب الشخصية من الخارج، ويرسمها من الخارج أيضا، ويدرس أفكارها وتطورها، وبواعث هذا التطور، ويفسر بعض تصرفاتها، ويعطي رأيه في أفعالها، وردود أفعالها، ومواقفها على نحو صريح ومباشر.

والطريقة التمثيلية (représentative) التي يدع الروائي الشخصية تعبر عن نفسها، وبواسطة غيرها من شخصيات الرواية، ويتجنب التعليق عليها، على الرغم من ذلك فإن لكل روائي وسائله المتميزة في أداء هذه الفعالية"[4] وهذا يعني أنه بالرغم من الاتفاق على طرق التقديم، لكن يبقى الروائي هو المتحكم في أداء هذه الفعالية من خلال أدواته ووسائله الخاصة التي تميزه عن غيره من الروائيين، والقارئ في كلتا الحالتين مدعو للقراءة المتفحصة الواعية

[1] جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 116

[2] المرجع نفسه، ص 118.

[3] المرجع نفسه، ص 119.

[4] نضال الصالح، التنوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (د/ ط)، 2001، ص 187.

للوصول إلى معرفة الطريقة التي قدم بها الروائي شخصياته، ولعل من أهم العناصر التي يعتمدها القارئ في معرفة ذلك هي المواصفات التكوينية للشخصية والتي يمكن تلخيصها في الجدول الآتي:[1]

الوصف	الحكي	الحوار	المونولوج
– ما توصف به الشخصية. – وصف ذاتي: ما تقدمه الشخصية عن ذاتها. – وصف غيري: ما يقدمه السارد أو الشخصيات الأخرى من أوصاف عن الشخصية الموصوفة.	– ما تفعله الشخصية. – محكى الأفعال.	– ما تقوله الشخصية. – محكى الأقوال.	– ما تفكر به الشخصية. – الخطاب الذاتي.

من خلال هذه المواصفات يتمكن القارئ من وعي المضمر من الشخصية كونها موجهة إليه بالدرجة الأولى، ولهذا لجأ بعض الباحثين إلى طريقة خاصة في تحديد هوية الشخصية تعتمد محور القارئ لأنه هو الذي – يكون بالتدرج وعبر القراءة – صورة عنها وذلك بواسطة مصادر إخبار ثلاثة: ما يخبر به الراوي، ما تخبر به الشخصية ذاتها، ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصية.

ما نخلص إليه هو: أنه هناك طريقتين لتقديم الشخصية في الرواية.

– الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة، كما يعتبر القارئ أيضا عنصرا فعالا في إدراك الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته.

ثالثا: أبعاد الشخصية

إن أي إنسان في الحياة يتصف بملامح جسدية ونفسية، وسلوكية معينة، وما دامت الشخصية هي التي تؤدي الأحداث في الرواية فقد أولاها الباحثون أهمية كبيرة فقد "نشأ في علم النفس علم سمي بـ "علم الشخصية" يدرس الإنسان مركزا في الوقت نفسه على الفروق الفردية ... ولما كانت هناك جوانب متعددة الشخصية، منها ما هو فطري أو غريزي، ومنها ما يكتسب من البيئة والثقافة وكذلك أنواع مختلفة من السلوك، فقد اختلف الباحثون في الشخصية في تغليبهم جانب على جانب"[2] فالشخصية هي نسيج مركب من ثلاثة مقومات وهي الجانب النفسي الذي يشمل الحياة

[1] تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 41.

[2] تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، ص 21.

الباطنية الخاصة بالشخصية، والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقع الشخصية، وأخيرا الجانب الجسمي والذي يشمل كل مظاهر الشخصية الخارجية من مميزات وعيوب.

وكل روائي أثناء بناء شخصياته لابد أن يراعي هذه الجوانب الثلاثة لأنها تميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات وتمنحها الفرادة، والروائي الناجح هو الذي يبني شخصيته وفق الأبعاد:

1. **البعد الفيزيولوجي**: وهو الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث "تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية، حيث نجد الجنس بنوعيه: الذكر والأنثى، وشكل الإنسان من طوله أو قصره وحسنه ووسامته أو قمامته..."[1] فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية، والناحية الموفولوجية، أي كل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية"وأبسط طريقة لتقديم الشخصية هي إيراد وصف جسماني لها وموجز عن حياتها"[2].
2. **البعد الاجتماعي**: "يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي، وثقافتها، وميولها والوسط الذي تتحرك فيه"[3] وهذا الجانب يشمل كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في سلوكها، وأفعالها حيث إنه وبإمكاننا أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي، وأحوالها المادية، وعلاقتها بكل ما حولها ... كما يجب أيضا ذكر المهنة والطبقة الاجتماعية، التي تنتمي إليها الشخصية.
3. **البعد النفسي**: أو البعد السيكولوجي إن "الشخصية من أصعب مواضيع علم النفس تعقيدا وتركيبا، وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية، والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئة اجتماعية معينة"[4]، ويتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات كأن تكون طيبة أو شريرة، كما يتجسد أيضا فيما تقوم به أو تقوله، وما يظهر عليها من انفعالات وعواطف (حزن، فرح، غضب، استقرار) وهذا البعد هو ثمرة البعدين السابقين فنفسيتنا هي التي تكمل كياننا الاجتماعي والجسماني.

في نهاية حديثنا عن أبعاد الشخصية، نخلص إلى أنها مزيج مركب من ثلاثة أبعاد أساسية (جسمية، نفسية، اجتماعية) والتي لا يمكن الاستغناء عنها لأنها هي التي تكونها.

رابعا : وظيفة الشخصية الروائية

يمكن للشخصية الروائية أن تؤدي وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي، حيث إنها "تلعب دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي وهي من غير ذلك عنصر مؤثر في تسيير أحداث العمل الروائي"[5] وهذا يعني أن

[1] قندلي بن عباس ، بناء الشخصية في رواية التبر لابراهيم الكوني، مذكرة تخرج ماستر ، 2014-2015، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص21.

[3] شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 49.

[4] تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، ص 25.

[5] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص 13.

الكاتب لا يوظف الشخصية في الرواية بدون هدف أو غاية ترجى من ورائها، "إذ يدخل رسم الشخصية، في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية"[1].

وتكمن أهمية الشخصية في الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية، والأدوار التي تؤديها، ومن بين أهم وظائفها في الرواية:

أ. **فاعل الحدث**: "إن الشخصية هي الفاعل المركزي، والمحرك الأساسي للأحداث، فما من حدث أو فعل إلا وراءه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية لتقوية طابع التجسيد الفني المتميز بالقدرة على كشف منحى العلاقات"[2].

ويمكن اختزال الوظائف التي تؤديها في: قائد الحركة، المعارض، والمساعد، والمحكم وليس بالضرورة أن تتجسد هذه الوظائف جميعها دائما في الشخصية.

ب. **العنصر التجميلي**: من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات عديمة الفائدة بالنسبة للحدث، أو لا تملك دلالة خاصة، وهذه الشخصيات على الرغم من أنها عديمة الفائدة ولا وجود لها على المستوى الفني، إلا أنها تحتفظ بوظيفة تزويق المهمة لأنها تتيح للروائي رسم لوحة جميلة، ويقدم في نفس الوقت فكرة عن فنه.[3]

ت. **المتكلم بالنيابة**: أحيانا نجد بعض الروائيين يتخذون من الشخصية قناعا يتخفون وراءه فيتحدثون على لسانها ويحملونها أفكارهم ووجهات نظرهم، «عندما تتحدث حول الشخصية المتكلمة بالنيابة لابد أن تتجاوز إعادة التكوين الذي له طابع الحياة لترجمة حياة الكاتب، أو تتخطى اكتشاف المصادر الأدبية التاريخية، والتحليل السطحي للأفكار لبلوغ مستويات التعبير، لا تكون مرئية لأول وهلة، وإن التأكيدات المتكررة والمتعلقة باستقلال الشخصية وسيلة الراوي في توضيح أفكاره، وإيصال قراءته للواقع إلى ذهن المتلقي".[4]

فالشخصية الروائية هي بمثابة قناة تواصل بين الروائي والمتلقي، وأكثر من ذلك تعد الشخصية نافذة لإطلالة على البنى المتجاورة في القطاع الإنساني الاجتماعي الذي تشمله الإطلالة فهي بإمكانها أن تصور البيئة والوسط الاجتماعي وتكشف عن قضايا ومشاكل لا يستطيع الروائي التصريح عنها مباشرة فيحملها شخصياته.

[1] أمال سعودي، حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني لعرج، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2007- 2008، ص 135.

[2] المرجع نفسه، ص 136.

[3] المرجع نفسه ،ص 136.

[4] المرجع نفسه، ص 7.

ث. **إدراك الآخرين والعالم:** تمكن الشخصية القارئ من معرفة الآخرين من خلال تصرفات الشخصية في الرواية، وتعاملها مع الأحداث والمشكلات وردود أفعالها تجاه القضايا والشخصيات الأخرى التي تعترض سبيلها، كما يدرك القارئ من حوله، وما يدور من أفكار وتطورات من خلال تصوير أعماق الشخصية الفكرية والنفسية.[1]

فكثيرا ما تكون الشخصية الروائية وسيلة لتوعية القارئ ومساعدته على مواجهة كل المشاكل التي تعترض سبيله فقد يجد القارئ ذاته في هذه الشخصية التي وظفها الروائي، وبالتالي تكشف له نقاطه السلبية والإيجابية.

خامسا: أهمية الشخصية

سبق وأشرنا إلى أن الشخصية تعتبر إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال، حيث يعمل الروائي على بنائها بناء متميزا يجسد أكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الاجتماعية، "وقد لعبت الشخصية دورا فعالا في القرن التاسع عشر خاصة لدى نقاده، حيث كانت لها وظيفة اختزال وإبراز مميزات الطبقة الاجتماعية، وتصاعد قيمة الفرد في هذه الفترة وأهمية الفاعل في المجتمع"[2] .

فالشخصية يمكن أن تكون مؤشرا دالا على المرحلة الاجتماعية والتاريخية التي تعيشها، وتعبر عنها بعد أن كانت تعاني نوعا من التهميش، فقد "كانت الشخصية في الشعرية الأرسطية لا تمثل إلا ظلا للأحداث التي تقوم بها، فالمؤلف يهتم بالأحداث أولا ثم يختار الشخصيات التي تناسبها".[3]

ويعتبر الروائي الفرنسي بلزاك واحد من الذين ردوا الاعتبار لها فقد كتب زهاء تسعين رواية نشط نصوصها أكثر من ألفي شخصية وما شاه على ذلك جملة من الكتاب من أمثال هكتور مالو، إميل زولا، ... فقد صارت "تعامل الشخصية في هذه الفترة على أساس كائن حي له وجود فيزيائي، ومدني، فتوصف ملامحها وحيويتها وانفعالاتها" بعد أن كانت تعامل على أساس كائن ورقي لا قيمة له.

وعلى هذا الأساس ساد الاعتقاد طيلة القرن التاسع عشر عند الكتاب ومحصلته على أساس النشر، هو رسم الشخصيات ولا شيء دون ذلك، فضلا عن ذلك أصبحت تعتبر أحد المقاييس الأساسية التي يعتمد عليها في الاعتراف بكاتب الرواية على أنه روائي حقيقي.

ومن ثم صارت الشخصية ذات وجود فعلي متعدد المستويات لا يستمد شرعيته من الأعمال وحدها، بل أصبحت الشخصية ذات هوية وخصائص مختلفة، وما يدل على هذه الأهمية من الشخصية جاءت بعض الأعمال السردية مدار القصة ومادتها، وربما أعظمها اسما فصار عالمها واحد مثل شخصية الأب (غوريو) لبلزاك والسيدة (بوفاري)

[1] أمال سعودي، حداثة السرد والبناء في رواية الماء لواسيني الأعرج،مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة مسيلة ، 2007-2008، ص 136.

[2] ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، (د/ ط، ت)، ص 34.

[3] بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص108.

لفلوبير، و(زينب) لحسين محمد هيكل، و(إبراهيم النظام) للمازني، "ولكن مع بداية العشرينات بدأت الرواية لها تتغير فحاول بعض الكتاب من أمثال (رولان بارث، تودورف ..) التقليل من أهميتها وقد مهد لهذه الفكرة قبل كل هؤلاء طائفة من النقاد والروائيين منهم (جيمس جويس، وأندري جيد، وفيرجينيا وولف وفرانز كافكا ...) فحاولوا أن يحبطوها ويسفهوها تسفيها ساخرا فقلبوا الموازين وذهبوا في التطرف إلى أبعد الحدود فرفضوا هذه الشخصية جملة وتفصيلا"[1] .

وأمام هذه الآراء المتضاربة، وتعدد وجهات النظر يذهب عبد المالك مرتاض إلى أن الشخصية مهما انتقدت تظل "تمثل أهمية قصوى ... فالشخصية هي الشيء الذي تتميز به الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخرى، فلو ذهبت الشخصية عن أي قصة لصنفت ربما في جنس المقالة" [2] فالشخصية من منظور "عبد المالك مرتاض" تعتبر الحد الفاصل بين المقالة والعمل السردي فانعدام الشخصية أو وجودها هو الذي يحدد الجنس الأدبي، وهذا الموقف من الشخصية يتفق نوعا ما مع ما تذهب إليه "يمنى العيد" من حيث دعوتها إلى التنويع من استعمال الشخصية مع الحفاظ على دورها في المعمار الروائي فهي "ليست مجرد نسيج من الكلمات بلا أحشاء لذا يبدو اعتماد التأويل في تحليل الخطاب اختيارا بعيدا للشخصية طابع الحياة كما يحافظ عليها ككائن حي"[3] فهي تنفي عن الشخصية صفة الورقية، وترى فيها كائنا حيا كما أنها توكل الروائي في بناء الشخصية مرهون بمدى اقتناع القارئ وتأثيرها بها.

يحدد "عبد المالك مرتاض" المراحل التي مرت بها الشخصية في ثلاث مراحل:

أ. **المرحلة الأولى**: مرحلة ازدهار الرواية التاريخية والرواية الاجتماعية، ظهر فيها الكاتب الفرنسي "بلزاك"، و"هوجو"، و"إميل زولا" والأدب الإنجليزي مثل "ولترسكوت" والأدب الروسي (تولستوي)، والأدب الألماني (كافكا)، والأدب العربي (نجيب محفوظ) في جميع هذه الآداب حظيت الشخصية بمكانة هامة حيث كانت أساس العمل فقد كتب بلزاك حوالي تسعين رواية أقحم فيها أكثر من ألفي شخصية.

ب. **المرحلة الوسطى**: تقع بين عهد رواية الشخصية ورواية اللاشخصية، أي مثلت مرحلة التشيك والخصومة، وفي هذه المرحلة حاول فيها البعض التقليل من أهميتها في الرواية.

ت. **المرحلة الثالثة**: والتي تعتبر فيها الشخصية أحد مكونات النص السردي، وتختلف عن شخصية الرواية التقليدية، وتعتبر هذه المرحلة هي مرحلة إنصاف للشخصية حيث أصبحت تعامل كبقية المكونات السردية الأخرى من زمان ومكان وحدث وغيرها.

[1] بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، 86.

[2] في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، ص 134.

[3] المرجع نفسه، ص 134.

سادسا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى:

أدت الشخصية دورا مهما في العمل الروائي، لكن هذا لا يعني أنها هي كل شيء فيه، بل إن هناك عناصر سردية أخرى لا تقل أهمية عنها.

ومع ذلك تبقى هي البؤرة والمنطلق لكل العناصر الأخرى، والشخصية عند "أحمد طالب" هي المحرك في سياق الأحداث، فهي التي تقوم بالعمل والقاص هو الذي يبقي الشخصية عن طريق تصويرها في مجموعة من علاقاتها مع أطراف أخرى".[1]

كما أنها تقوم بتفعيل العمل الروائي، وبعث الإثارة والتشويق فـ "هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المكونات السردية الأخرى، حيث إنها تصطنع اللغة، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها، وأهوائها، وعواطفها ... وهي التي تعمر المكان، وهي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا ... وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا".[2]

فضلا عن هذا كله فهي أيضا تحقق الانسجام بين كل هذه العناصر بحيث أنه "لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقتدر على ما تقتدر عليه الشخصية، فهي العنصر المحرك لكافة العناصر السردية ".

لاحظنا أن الشخصية مرتبطة بالقاص أو المؤلف ارتباطا وثيقا، لأنه هو الذي يصنعها ويقدمها في شكلها الكامل للقارئ، كما أنه يمكن أن تعبر عن انتمائه الاجتماعي لأنه"ثمة علاقة جدلية قائمة بين الشخصية والروائي بوصفه المحرك الأساس لعملية القص الروائي... لكنه أيضا شخصية فالتأكيد هنا هو أن الراوي شخصية يكون موقعه داخل النص الروائي وليس خارجه"[3] لأنه هو الذي ينظم أجزاءها ويعرض الأحداث من وجهة نظره "فهو يتحدث بلسان الشخصية حينا، ويتيح لها الفرصة لتتحدث بنفسها حينا آخر، وهذا ما يحث عليه أن يتخذ موقعا تتشكل من خلاله زاوية، لتحدد بذلك دلالة الرواية، لأن الراوي يقوم بتقديم الخلفية الزمانية والمكانية للشخصيات والأحداث، ويصقل جميع هذه العناصر، ويقدمها إلى القارئ"[4].

وهذا يعني أن الروائي يتخذ عدة مواقع في الرواية يعرض وجهة نظره الخاصة من جهة، كما يمكن أن يعرض وجهة نظر الشخصية من جهة أخرى.

ويحدد "تودورف" (Todorov) أنواعا ثلاثة للرؤية أي وجهات النظر التي تحدد علاقة الشخصية بالراوي:

---

[1] بناء الشخصية في رواية التبر، مذكرة ماستر، 22.

[2] في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، ص135.

[3] المرجع نفسه، ص135

[4] المرجع نفسه، ص 135.

1. الرؤية من الخلف "Vision par derrière":

"وفي هذا المجال الراوي يعلم أكثر مما يعرف البطل ... تحكى الروايات التي من هذا النوع بضمير الغائب"[1] والراوي هنا يكون بمثابة الإله العالم بأدق التفاصيل عن الشخصية وما تفكر به ويرمز له بعضهم الراوي الشخصية لأنه أكبر معرفة من الشخصية.

2. الرؤية مع المصاحبة "Vision avec":

وفي هذا النوع من الرؤيا يكون الراوي متساويا للشخصية في المعرفة «حيث يتعرض للعالم الداخلي من منظور ذاتي داخلي للشخصية بعينها ويمكن أن نميز شكلا فرعيا يتم الحكي فيه بضمير المتكلم وبذلك تتطابق الشخصية الساردة مع الراوي»[2] فالراوي لا يقول إلا ما نعرفه عن الشخصية.

3. الرؤية من الخارج "Vision en dechors":

وفيها يكون السارد أقل معرفة من أي شخصية وهذه الرؤية هي الأقل استعمالا كون أن الراوي لا يمكن أن يكون جاهلا بكل ما يحيط بالشخصية لأنه هو الذي يبلورها، ويحدد ملامحها وصفاتها.

– علاقة الشخصية بالحدث:

إن سلوك الشخصية وتصرفاتها يساهم في بناء الحدث وتفعيله، كما أن الحدث يساهم في تطور الشخصية واكتمال صورتها من خلال المراحل التي تمر بها للوصول للهدف الذي سخرت له.

ومن هنا نؤكد على الدور الذي يقوم به الحدث في تحديد الفعالية السردية للشخصية، فهما عنصران متلازمان لا يفترقان في أي نص سردي، ومن الخطأ التفريق بين الشخصية والحدث، لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل[3] فما من تطور يطرأ على الشخصية إلا ويكون الحدث هو السبب الرئيسي في ذلك.

فكل تطور يطرأ على بنية الأحداث إلا وينعكس مدا وجزرا على موقف الشخصيات ويؤثر فيها سلبا وإيجابا.

سابعا: أنواع الشخصيات

تعتبر الشخصيات محور الرواية الرئيس، بحيث تبث فيها الحركة، وتمنحها الحياة إذ قبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف وجدانيا مع الشخصية فعليه أن يجعلها حية متحركة، ومتطورة.

---

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلن النص، عدد 164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د/ ط)، 1992، ص309.

[2] واسيني الأعرج، شعرية السرد الروائي، ص 57.

[3] المرجع نفسه، ص 58.

والشخصيات عموما قسمت إلى عدة تقسيمات، فمنهم من يقول بأن الشخصية نوعان [متحركة وساكنة (ثابتة)] ، وهناك من يقول أن الشخصية تنقسم إلى [مركبة وبسيطة]، إضافة إلى التقسيم القائل بأن الشخصية الروائية أربعة أنواع:

أ –الشخصية الرئيسة.

ب –الشخصية المساعدة.

ج –الشخصية المعارضة.

د –الشخصية الثانوية.

وهذه التقسيمات تختلف فيما بينها لاختلاف منطلقات النقاد ومرجعياتهم، إذ يمكن تقسيم الشخصيات إلى رئيسية، وثانوية، حسب مشاركتها وارتباطها بأحداث الرواية، كما يمكن تقسيم الشخصيات إلى متحركة، وثابتة حسب تطورها.

أولا :ارتباط الشخصيات بالأحداث:

ويمكن أن نقسمها إلى قسمين: (شخصيات رئيسية، شخصيات ثانوية).

أ. الشخصيات الروائية الرئيسية:

يوجد "في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي، إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية، فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية هي بطل العمل دائما، ولكن هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية".[1]

أي بمعنى أن للشخصية حضور في العمل الروائي بنسبة كبيرة وتوصف الشخصية بأنها رئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها "تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفصلة) داخل الثقافة والمجتمع"[2]، حيث تحظى «بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة مرموقة[3]»

ومعنى هذا أن الكاتب أولى الشخصية عناية كبرى وجعلها تتصدر قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الروائي.

[1] جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص ص131 ،132 .

[2] تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص53 .

[3] المرجع نفسه، ص 56

ويختار المؤلف في العمل الروائي شخصيته ما تستدعي انتباهه، ويظهر عناية فائقة بها، ويعطيها الأولوية بوصف الشخصية الرئيسية نقطة استقطاب لعدد من الشخصيات، كما يعتني بتكوينها العام وأبعادها الاجتماعية والنفسية، حيث يكون لها أثر فعال في اشتعال الأحداث، وذلك بخلق تطورات جديدة مستندة إلى قراراتها الصارمة المتحدية المعبرة عن إرادة عالية في كثير من الأحيان، وبهذا تكون الشخصية قادرة على توالدية الحدث ويمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسية اسم" الشخصية البؤرية"، لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين:

-ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبأرا، أي موضع تبئير.

-وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور التي تقع تحت طائلة إدراكها.[1]

فمن خلال ما تقدم يمكننا القول أن الشخصية الرئيسية هي محور الرواية، والركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل السردي، كما تقود الفعل، وتدفعه إلى الأمام، وتساهم في إعطاء الحركة داخل النص الروائي لأن مدار الأحداث يقع حولها وقد تكون الشخصية الرئيسية شخصيات متعددة في السرد الواحد.

ب. الشخصية الروائية الثانوية:

وهي تحمل أدوارا قليلة في الرواية، وأقل فاعلية، إذ ما قارناها بالشخصية الرئيسية "فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها، وإما تابعة لها، تدور في فلكها أو تنطق باسمها فوق أنها تلقى الضوء عليها، وتكشف عن أبعادها"[2].

على الرغم من أنها لا تحظى بالاهتمام الكبير ، إلا أنها تبقى عنصرا هاما في الرواية، "قد تكون صديق الشخصية الرئيسية، أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا تظهر في سياق أحداث ومشاهد لا أهمية لها في الحكي"[3]، أي أن لها دورا تابعا في مجرى الحكي.

[1] محمد القاضي، معجم السرديات،(د/ط) ، (د،ب)، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين،(د،ت)، ص271

[2] جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص132

[3] تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 57.

يقول محمد غنيمي هلال:"...إذا كانت الشخصيات ذات الأدوار الثانوية أقل في تفاصيل شؤونها، فليست أقل حيوية وعناية من القاص، وكثيرا ما تحمل الشخصيات آراء المؤلف"[1]، فوجودها أساسي لتكتمل الأحداث فهي" تصعد إلى مسرح الأحداث بين الحين والآخر وفقا للدور المنوط"[2].

أما عن دور الشخصية الثانوية فهي شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها، وإبراز الحدث. وبخصوص استجابة الشخصيات للحدث نستطيع أن نقسمها إلى شخصيات:

إيجابية وأخرى سلبية، فالشخوص الايجابيون هم الذين يصنعون الأحداث وينتهزون الفرص، أما الشخوص السلبيون فهم يقفون جامدين ليتلقوا الأحداث كما تجيئهم.

"إن الشخصية الثانوية هي شخصية فرعية تظهر في مساحات قليلة في الرواية. وللتوضيح أكثر يلخص محمد بوعزة أهم الخصائص التي تتميز بها الشخصية الرئيسية، والشخصية الثانوية وندرجها في الجدول الآتي"[3]:

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
– معقدة	– مسطحة
– مركبة	– أحادية
– متغيرة	– ثابتة
– دينامية	– ساكنة
– غامضة	– واضحة
– لها القدرة على الإقناع	– ليست لها جاذبية
– تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي	– تقوم بتابع عرضي
– تستأثر بالاهتمام	– لا أهمية لها
– يتوقف عليها العمل الروائي	– لا يؤثر غيابها في العمل الروائي

[1] محمد غنيمي هلال ، بالنقد الأدبي الحديث،دار الثقافة ، دار العنودة ، بيروت ، لبنان ، د.ط، 1973، ص 205.

[2] أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية الحواف (لعزت الغزاوي)، مجلة جامعة الخليلي للبحوث مجلدة، عدد 2010، ص 03.

[3] تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 58.

نستنتج مما تقدم أن الشخصية الروائية أنواع، ولكل شخصية خصائصها ومميزاتها، فالشخصية الرئيسية هي التي تلعب الأدوار ذات الأهمية الكبرى في العمل الروائي، أما الشخصية الثانوية فهي التي يكون لها دور مقتصر على مساعدة الشخصيات الرئيسية أو ربط الأحداث، وتكون مؤثرة لكن ليس بنسبة كبيرة.

ثانيا: ارتباط الشخصيات بالتطور: ونقسمها إلى قسمين: (الشخصيات النامية، والشخصيات المسطحة).

أ. شخصيات نامية (متحركة، متطورة، مدورة):

يوجد في كل عمل روائي شخصيات نامية، تقوم بوظيفة في العمل فيعرفها محمد يوسف نجم:" هي التي تنكشف لنا تدريجيا وتتطور بتطور حوادثها، ويكون تطورها ظاهرا أو خفيا، وقد ينتهي بالغلبة والإخفاق، والمحك الذي نميز به الشخصية النامية هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة، فإذا لم تفاجئنا بعمل جديد، فمعنى هذا أنها مسطحة، أما إذا فاجأتنا ولم تقنعنا...فمعنى ذلك أنها شخصيات مسطحة تسعى لأن تكون نامية"[1].

أي أنها شخصيات متطورة ومتحركة ليست ثابتة." وهي التي يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف إلى موقف، وهي في كل موقف تظهر لنا تصرفا جديدا يكشف جانبا منها، فهي تثير دهشتنا وتحرك انتباهنا "[2] .

ويصفها أيضا الدكتور محمد غنيمي هلال بأنها: "تتطور وتنمو بصراعها مع الأحداث أو المجتمع، فتتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة، وتفاجئه بما تعني به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة، ويقدمها القاص على النحو مقنع فنيا"[3].

فالملاحظ من خلال ما تقدم أن الشخصية النامية لها وظيفة هامة في الرواية، فهي تتطور وتنمو بتطور الأحداث، وتعتمد على عنصرين أساسيين هما: المفاجأة والإقناع، لإثبات دورها، كما يمكن القول إن الشخصية النامية تعادل مفهوم الشخصية المتحركة، أو المدورة، أو المطورة.

ب. شخصيات ثابتة (مسطحة):

تحمل تسميات عديدة كالشخصية الجامدة، أو النمطية "وهي التي تبنى حول فكرة واحدة، ولا تتغير طوال الرواية وتفتقد ولا تدهش القارئ أبدا بما تقوله أو تفعله"[4]. أي أنها شخصية ثابتة.

[1] الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، ص 35.
[2] المرجع نفسه ، ص 36.
[3] جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 121.
[4] معجم المصطلحات الأدبية، ص 212.

ويعرف **فورستر** الشخصية المسطحة بأنها التي " ترسم في أنقى صيغها، وتدور حول فكرة أو خاصية واحدة عندما لا يتوافر فيها أكثر من عامل"[1].

ويعرفها عبد المالك مرتاض:" هي تلك البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير، ولا تتبدل في عواطفها، ومواقفها، وأطوار حياتها العامة"[2]، أي أنها شخصية جامدة لا تقوم بأي حركة وتطور.

كما نجد أيضا عز الدين إسماعيل يعرف الشخصية الثابتة " بالشخصية الجاهزة، أو المكتملة التي تظهر في القصة من دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير، وإنما يحدث التغيير في علاقاتها في الشخصيات الأخرى، وأما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد فهي تعتقد أزمة صراع داخلي"[3].

ومنه فالشخصية الثابتة أو المسطحة هي شخصية لا تتغير ولا تتطور، ولا تساهم مساهمة كبيرة في الحبكة الروائية ويمكن التعبير عنها بجمل قليلة لأنها لا تحمل أبعاد متعددة أو أفكار مختلفة فهي تبقى جامدة، وثابتة، أي أنها ليست ممتدة ومتطورة.

[1] الشخصية في قصص الأمثال العربية، ص 63.

[2] في نظرية الرواية، ص 89.

[3] الشخصية في رواية ميمونة لمحمد بابا عمي ، ص 37.

الفصل الثاني: تقنية توظيف الشخصية في الرواية

أولا: الشخصية عند غريماس .

ثانيا: الشخصية عند فيليب هامون.

-توزيع العوامل عند فيليب هامون

-العناصر التي تحدد الشخصية

ثالثا: ملامح تجسيد الشخصيات في رواية"شرف"

رابعا: أنواع الشخصيات في رواية شرف من منظور فيليب هامون

خامسا: سيميائية الأسماء والملامح في رواية "شرف".

-العلاقة بين الشخصية والراوي

-الشخصية وعلاقتها بالحوار في رواية "شرف".

خلافا للمناهج التقليدية ذات الأسس الاجتماعية والنفسية، التي وقعت في النظرة الأحادية للشخصية عندما اهتمت بموضوعها، نجد أن المناهج النصّانية انصرفت بطريقة جذرية للاهتمام بهوية الشخصية من خلال وظيفتها أو شكلها، ويمكن الحديث في هذا المجال عن نظريات السرد الحديثة التي تتجاذب لدراسة الشخصية، بوصفها جزءا لا يتجزأ من العملية السردية، وتقع هذه النظريات " في ثلاث مجموعات اعتمادا على كونها تتعامل مع السرد بوصفه متوالية من الأحداث أو بوصفه خطابا ينتجه السارد، أو بوصفه نتاجا اصطناعيا ينظمه قراؤه ويمنحونه معنى"[1].

والذي يهم في هذا البحث أصحاب المجموعة الأولى "غريماس" و"فيليب هامون".

أولا: الشخصية عند غريماس "A.G. GREIMAS ".

كان تعامل غريماس مع الشخصيات باستثمار أعمال سابقة أمثال نماذج "بروب" و"سوريو"، إذ يعتبر نموذجه هو الثالث في تبولوجيات الشخصية البارزة، تجاوز الوضع الداخلي لهذه الشخصية أي الطبيعة المعجمية لها إلى الوضع الخارجي، أي من المستوى التركيبي إلى المستوى الدلالي.

"هذه المجهودات التي بذلها غريماس لتحديد مفهوم الشخصية وفق خطة وصفية رائدة ضمن الترسيمة العالمية، مكنته من القول: إن الشخصية الروائية هي نقطة تقاطع والتقاء مستويين سردي وخطابي، فلبنى (أو البرامج) السردية تصل الأدوار العاملية بعضها ببعض، وتنظم الحركات، والوظائف والأفعال التي تقوم بها الشخصيات في الرواية بينما تنظم البنى الخطابية الصفات أو المؤهلات التي تحملها هذه الشخصيات"[2].

أي أن الشخصية من منظور غريماس هي التي تقوم بالعمل السردي في وظيفتها الخطابية، وتجسد العمل أو تشخصه إن صح القول، من خلال تقاطع هذين المستويين بالسرد الذي يصفها والخطاب الذي يعريها أو يعرف لها بخلاياها...

"قد توصل غريماس للمبدأ العاملي بعد عرض تفصيلي لمستويي وصف العوامل في مجال اللسانيات، وفي مجال الحكاية الشعبية (تأثير بروب)، وفي مجال المسرح (تأثير سوريو) حيث يمكن رصد ثنائية عاملية متقابلة وتصنيفها كالآتي:

ذات ⟵ موضوع

مرسل ⟵ مرسل إليه

مساعد ⟵ معارض"[3].

---

[1] والاس مارتن، نظرية السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المجلس الأعلى للثقافة (د.ت)،ص106.

[2] إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999، ص154.

[3] المرجع نفسه، ص 156.

من هنا يتبين أن "غريماس" لم ينطلق من عدم أو فراغ في تحديد أنموذجه العالمي، حيث أنه حاول تطوير أنموذج "فلاديمير بروب" لأن هذا الأخير وضع مفهوم العوامل دون أن يضع المصطلحات نفسها التي جاء بها غريماس فيما بعد سماها بالعوامل، هذه العوامل تتوزع في ثلاث(3) علاقات متمثلة في:

" – محور الإدارة ذات ⟵ موضوع

- محور التواصل مرسل ⟵ مرسل إليه
- محور الصراع مساعد ⟵ معارض

فعلاقة الذات بالموضوع يحكمها دافع الرغبة في امتلاك شيء أو الحصول على شيء، ومن ثم فإن التوتر يحكم هذه العلاقة.

علاقة المرسل، أو المرسل إليه يحكمها دافع الاتصال والانفصال وهي وحدة تتركب في القص بأشكال مختلفة،وهي تحسم نهاية القص بالاتصال والانفصال.

علاقة المساعد والمعارض يحكمها دافع صراع البطل في سبيل تحقيق رغبته..."[1].

فمثلا النموذج الذي وضعه غريماس ليس سوى اختصارا لعوامل فلاديمير بروب. وإذا أردنا عكس هذه الدراسة، أي دراسة غريماس على رواية "شرف" لصنع الله إبراهيم نجد:

- **الذات**: الشخصية التي تلعب دور الذات في أنموذج غريماس هي شخصية أشرف عبد العزيز سليمان المسمى "شرف".

هو البطل أو الشاب الحالم بالمستقبل الزاهر والطموح في العيش الميسور، والحياة الزاهية، هذا من خلال حدوث معجزة تخرجه من واقعه المعيش.

"ذروة الاعتراف بدت كمقطع من أغنية لأم كلثوم، أي ميلودرامية تماما، أنا زهقت من حياتي ونفسي أسيب البلد، ياريت تأخذني معك بعيد..."[2].

[1] نبيلة إبراهيم سالم، القص بين النظرية والتطبيق، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 43.

[2] الرواية، ص 14.

- **الموضوع**: اللقاء الذي جمع "شرف" و"جون" لرغبة كانت دفينة داخل كل منهما ف "جون" موضوعه متمثل في الاعتداء على شرف "أشرف" في المقابل طموح أشرف في تغيير وصنعه هذا ما يدفع به للذهاب مع جون.

"/.../ وأنت أين تسكن؟

أين في غير الزمالك

تعال معي لأريك منزلي، فلابد أن تعرفه نحن الآن أصدقاء

طاوعته انجليزيته في سلالة:أوكي"[1].

فرغبة أشرف في الحصول على الحياة التي لطالما حلم بها وبحث عنها، هي التي دفعت به للذهاب مع جون إلى منزله فهو كبعض العرب ينبهر بالمظاهر وطالما الشعر الأصفر والأشقر يدل عددهم في المقابل: الراحة، الطمأنينة، أو بمعنى أخر الحياة التي يبحث عنها.

هنا نجد علاقة تواصل بين المرسل، والمرسل إليه، فالمرسل هو جون والمرسل إليه هو شرف والرسالة التي قام بها جون تجاه شرف ألا وهي دعوته لحضور فيلم.

- **المساعد**: ليس بالضرورة أن يكون المساعد شخصية، وهذا ما تبين من خلال هذه الرواية فالذي ساعد جون على استرجاع شرف هو مظهره، وتصرفاته التي دلت على رغبته في دخول السينما.

" معي بطاقة زائدة...هل تريدها؟/.../

شكرا...لا أحتاج إليها./.../

يجب أن ترى الفيلم، هو مثير للغاية ولا أظن أنك ستجد بطاقة أخرى الآن...".

- **المعارض**: نجد أن المعارض في رغبة "شرف" هو نفسه المساعد ألا وهو "جون" الذي سرعان ما يتحول إلى وحش يريد الانقضاض على الفريسة وهو "شرف"، وهذا ما جعل الرواية تتحول إلى صراع، فكل يريد أن يطغى على الظاهر فالإنسان في بعض الأحيان تتحول رغبته إلى التصرف بوحشية وعدوانية.

وهذا ما يكسب الرواية ذلك الصخب السردي، ويجعلها في حلقة أو خط حلزوني أو في تجاذب وتنافر بين هذه العوامل المساعدة والمعارضة والمرسلة، والمرسل إليها[2].

لقد أشار غريماس إلى أن الرواية ككل منذ البداية وإلى النهاية تتميز بهذه المحور فتتغير الذوات، والمواضيع، والمساعدين، والمعارضين فمثلا:

- الذات (ذات أخرى): البطل "شرف" يجد نفسه مسجونا بتهمة قتله لأجنبي وسرقته، والحقيقة هي أنه كان يدافع عن شرفه.

[1] المصدر السابق، ص 14.

[2] ينظر: شرفي لخميسي، محاضرة في السرديات المعاصرة، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، ص 09.

" أبعد شرف وجهه، وهو يحاول الإفلات من الذراعين قائلا: ما هذا يا جون؟ ماذا تفعل؟ لم يكن جون في حالة تسمح له بالرد شفهيا، وبدلا من ذلك أطبق على فريسته الذي قام بعنف وجنح في أن ينسل من بين ذراعيه إلى الأسفل وينفر إلى ناحية الأرض إلى جوار المائدة، وفي اللحظة التالية كان الخواجة فوقه..."[1].

- الموضوع: يتجلى الموضوع في رغبة الحصول على البراءة من التهمة الموجهة له ألا وهي القتل العمدي، فشرف لا ينكر الجريمة، بل يصرح بأنها كانت دفاعا عن النفس وشرفه، لكن كل الأدلة تشير إلى العكس خصوصا مع وجود سلسلة الذهب بحوزته، وهي في الأصل للقتيل جون.

" غير جون الموضوع قائلا: السلسلة حلوة عليك. انظر إلى نفسك في المرآة أشار إلى المرآة مذهبة الإطار على الجدار الواقع خلفه، فنهض شرف وهو يترنح واستدار يواجهها، بدت السلسلة فعلا جميلة وشيك لا ينقصها إلا القميص الأسود، ونظارة سوداء"[2].

العلاقة في هذا المقطع هي علاقة الرغبة المتمثلة في رغبة البطل "شرف" في الحصول على البراءة التي تشكل الموضوع.

ومن الجهة المقابلة نجد علاقة التواصل (اتصال) التي تتم بين المرسل والمرسل إليه،يبقى المرسل دوما البطل "شرف" الذي يحاول إثبات براءته، في حين نجد المرسل إليه أكثر من فرد، فعلى الذين مع "شرف" في السجن تصديقه، ثم الضباط فأمه المسكينة التي تحاول جاهدة إخراج ابنها من هذا السجن، وبوجود هاتين العلاقتين، الرغبة و الاتصال تنتج علاقة ثالثة متمثلة في الإعاقة أو المعارضة، وقد يكون العكس، وهذا من خلال المساعد أو المعارض.

- المساعد: في القضية الخاصة بالجنايات أول من يكون المساعد هو ممثل القانون، المحامي بطبيعة الحال الذي سيدافع على موكله بشتى الطرق حتى وإن كان هو الجاني فعلا.

" نادوا علي للزيارة، وأخذني الحارس إلى المكتب، وجدت المحامي الذي وكلته أمي في انتظاري /.../ جلست أمامه على مقعد /.../قال لي: احكيلي يا أشرف كل حاجة من طأطأ لسلامو عليكو.

حكيت له كيف تعرفت بجون ودخلنا السينما، إلى أن أكملت قصتي، وعندما انتهيت ظل صامتا دون أن يرفع عينه عن النافذة قال: خير إن شاء الله..."[3].

- المعارض: في هذه الرواية المعارض تمثل في الشرطة التي قامت بالتعذيب والضرب ل"أشرف" ليعترف بذنب لم يرتكبه، وهو السرقة والقتل العمدي، فهذا المعارض حال دون الحصول على الموضوع بسهولة (البراءة).

"/.../ شممت رائحة نتنة تقترب مني وجسما غريبا يستقر بين فكي لم ألبث أن أدركت أنه قدم الضابط المكسو بجورب نتن.

---

[1] الرواية، ص20.

[2] المصدر نفسه، ص 20

[3] المصدر نفسه، ص 179.

لم أتمكن من تحريك فمي لكي أقبل قدمه وسمعته يقول: اخترت اسم ياواد؟ لم أتمكن من الإجابة، ثم سمعت لطمة وصوت أختي تصرخ يا لهوي.

صرخت أنا معترفا بكل حاجة، أنا كنت عاوز أسرقه ولما قاومني ضربته وفقدت الوعي"[1].

هذا الاعتراف الذي أدلى به "أشرف" سيكون في حد ذاته معارضا حائلا بينه وبين براءته، كما يقال الاعتراف هو سيد الأدلة.

اعتبر مفهوم غريماس للشخصية مفهوما شموليا، ومجردا اهتم فيه بالأدوار، ولم يهتم بالذوات.

ثانيا: الشخصية عند فيليب هامون"PHILIPPE HAMON"

أهم ما يميز "فيليب هامون" عن غيره من النقاد والدارسين لمقوله الشخصية الروائية، تخصيصه مقالا شاملا يقترح فيه مفهوم الشخصية وإجراءات تحليلها، كما أنه بنى دراسته على أراء مختلفة، وحاول التوفيق بينها لذلك كثيرا ما نجد ذلك التقاطع مع النقاد في تعريفه لهذه الأخيرة "الشخصية الروائية"، إلا أن مفهومها عنده يقوم على تحديد لساني ينظر إليه كمورفيم فارغ في البداية، سيمتلئ تدريجيا كلما تقدمت القراءة.

نظر للشخصية الروائية "أنها علامة تقوم ببناء الموضوع، وذلك من خلال دمجها في الإرسالية المحددة، هي الأخرى كإبلاغ مكونة من علامات لسانية"[2].

فالشخصية عند "فيليب هامون" ليست سوى فواعل تقوم ببناء الموضوع عن طريق الإيحاءات، أو عن طريق الملفوظات، وهذا عن طريق الحوار أو التعبير، والغاية إبلاغ رسالة معينة.

وبهذا تمتد الشخصية لتشمل جميع بنيات النص، إذ أن مفهوم الشخصية لديه ليس:

أ. مقولة أدبية محضة، إنما هو أمر مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها داخل النص.أي أن الوظيفة الأدبية لا تتأتى من الشخصية ذاتها، إنما من الناقد الذي يحكم عليها وفق مقاييس جمالية وثقافية.

ب. الشخصية قد تكون عبارة عن بعض المفاهيم المعنوية، أو اعتبارية كما هي في النصوص القانونية، أو مواد تشكل شخصيات تبرز في مجال معين.

ت. إن الشخصية قد يعيد بناءها القارئ كما يقوم النص بدوره ببنائها...[3].

---

[1] ينظر: فيليب هامون، سميولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، سوريا، ط1، 2013م ص18.

[2] فيليب هامون، من أجل قانون سيميولوجي للشخصية (مقال)، ص 189.

[3] ينظر : فيليب هامون، سميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 19.

- **توزيع العوامل عند فيليب هامون:**

بعد عرض نماذج غريماس من طرف هامون حاول إقام نموذج عاملي منظم لكل مقطع سردي، وخلص إلى توزيع العوامل ثم حدد دور كل عامل على النحو التالي[1]:

1. توكيل: المرسل يقترح موضوعا رغبة في الفعل عند المرسل إليه.
2. قبول أو رفض من طرف المرسل إليه.
3. في حالة القبول هناك تحويل للرغبة التي ستجعل من المرسل ذات محتملة ويتبع هذا.
4. أو لا يتبع إنجاز لهذا البرنامج، تتحول الذات على إثره من ذات محتملة إلى ذات محققة.

- **العناصر التي تحدد الشخصية:**

قدم هامون مجموعة من العناصر التي يجب توفرها ليسهل تحديد الشخصية وهي:

1. "نمط علاقاتها مع الوظيفة: الوظائف المحتملة التي تقوم بها.
2. خصوصية اندماجها (تشابه، تضعيف، تأليف) في أقسام الشخصيات النمطية أو العامل.
3. باعتبارها عاملا فإن الشخصية تحدد بنمط علاقاتها مع العوامل الأخرى داخل مقطع نمطي، ومع صورة حقيقة دقيقة.
4. بعلاقاتها مع سلسلة من الصيغ (الرغبة، المعرفة، القدرة) وبنظام الحصول عليها.
5. بتوزيعها داخل الحكاية بأكملها..."[2].

ثالثا: ملامح تجسيد الشخصيات في رواية"شرف".

إن الاسم الذي يختاره الكاتب للشخصيات يعد من أهم المميزات التي تعمل على إبراز الشخصية الروائية، فإلى جانب الأسماء لهذه الشخصيات هناك ملامح ومظاهر، وأبعاد تساعد القارئ من التعرف على شخصيات العمل السردي الروائي. وهذه الملامح ثلاثة أنواع نذكرها:

1. **البعد الجسمي:**

ويخص هذا البعد الملامح الخارجية للشخصيات، حيث يهتم الراوي برسم الشخصية من خلال طولها وقصرها، ولون بشرتها وملامح أخرى.

[1] ينظر: وردة معلم، الشخصية في السميائيات السردية، الملتقى الرابع، السيمياء والنص الأدبي، 2006/11/28، جامعة بسكرة.

[2] إبراهيم فضالة، شخصيات روائية (الشمعة والدهاليز) للطاهر وطار، دراسة سيميائية، رسالة ماجيستر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2001، ص 28.

و" معظم القصاص يحبذون هذا الوصف ويكادون يهتمون بنفس الملامح والأعضاء الشخصية فهم يرسمون أوصاف الشخصية من الخارج"[1].

نجد هذه الشخصية في رواية "شرف" لصنع الله إبراهيم كثيرا، ومثال ذلك:

"كانت الأولى امرأة ضامرة، من طراز أم فويق، في ملابس شعبية سواء انتحلت ركنا لزمته دون حركة، وهي تتطلع أمامها ساهمة،تتأمل ما اقترفته يداها، وكانت الثانية سمراء في مقتبل العمر، ذات شعر بين الأحمر والأصفر ترتدي ثوبا ملونا يكشف نحرها وينتهي عند ركبتها/.../ أما الثالثة فسيدة سمينة (من طراز الخنزيرة، الحيوان لا السيارة) في رداء حريري سمني اللون غطى جسدها حتى أصابع القدمين، أحاطت وجهها بطرحة ثبتت من جانبين بدبوسين لامعين"[2].

نلاحظ الكاتب في هذا المقطع يقدم الشخصيات من خلال الملامح الجسمانية فقط دون الإدلاء بأي معلومات أخرى، كالاسم أو الهواية، حيث أنه اعتمد على تقديمها (الشخصية) انطلاقا من الملابس (رداء حريري، ملابس شعبية سوداء...)، بالإضافة إلى مظاهر خارجية كالشعر (شعر بين الأحمر والأسود)، والحجم (سيدة سمينة...) كل هذه المظاهر ساعدت على تقديم وتصوير وفهم هذه الشخصيات.

"تعددت طرق تقديم الشخصية ووصفها في العمل الروائي عند كل كاتب، إذ يلجأ الكتاب جميعهم إلى أساليب وتقنيات مختلفة في تقديم الشخصية الحكائية، ووصفها، وهناك من جهة الروائيون الذين يرسمون شخصياتهم بأدق تفاصيلها، وهناك من يحجب عن الشخصية كل وصف مظهري"[3].

بمعنى أنه لكل راو أسلوبه وطريقته في وصف الشخصية، إما بالأفعال والأقوال، أو من خلال صراعها مع ذاتها أو غيرها، أو عن طريق المظهر الخارجي، أو حياة المجتمع الذي تنتمي إليه.

وهذا وصف آخر جسماني في شخصيات رواية"شرف" –المحامي–

مثلا:"نادوا علي للزيارة، وأخذني الحارس إلى المكاتب، وجدت المحامي الذي وكلته أمي في انتظاري، كان قصير القامة، ممتلئ الجسم، يرتدي ملابس كاملة رغم حرارة الجسم، سترة كاروهات رمادية اللون، من صناعة محلية، فوق بنطلون من الصوف الخفيف داكن اللون، وقميص من قماش أبيض لامع يبرز منه كرشه، وكرافتته ذات ألوان صارخة،

[1] شخصيات روائية (الشمعة والدهاليز) للطاهر وطار، ص29.

[2] الرواية، ص 93.

[3] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 1999، ص 25.

وكان يضع فوق ركبتيه حقيبة جلدية من النوع المزود بقفل يعمل بالشفرة/.../، وكان يرتدي حذاء أسود بلا رباط من نوع رخيص، انبعجت جوانبه عند الأصابع، وتآكل جانب من نعله"[1].

صور لنا الراوي في هذا المشهد على لسان "أشرف" المحامي، فهو لم يقدم لنا اسمه لكنه اعتمد على المظهر الخارجي، حيث ركز على الطول(قصير القامة)، والحجم (ممتلئ الجسم)، وكذلك الملابس تلك المحلية التي تدل على مستوى هذا المحامي إذ هو ليس بمحام كبير ومعروف، هذا كله استنتاج من مظهره، وفي المقابل تكشف لنا عن عائلة "أشرف" التي لم تكن ميسورة ماديا.

وشخصية أخرى في الرواية قدمت بنحو هذا التعريف، وهي شخصية "الشيخ عصام".

"استجاب شرف بسرعة للشيخ عصام الذي كان وسيم الطلعة، ذا هيبة أبوية وعينين واسعتين صافيتين، (عسليتين أيضا)/.../"[2].

2. البعد الاجتماعي.

الراوي في غالب الأحيان يستعين في تقديم شخصياته بملامح أخرى مثل الملمح أو المظهر الاجتماعي، الذي يرتبط في جوهره بالمجتمع المنتمي إليه، و" يمثل هذا البعد انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل، ولباقته بطبقتها في الأصل، ويتبع ذلك الدين والجنسية، والتيارات السياسية، والهوايات السائدة في أماكن تأثيرها في تكوين الشخصية"[3].

هذا البعد يساعدنا بالتغلغل إلى داخل الشخصية، والتعرف إليها أكثر حيث تصبح كأنها واقعية موجودة في الواقع فعلا بكل أبعاده، وبالتالي فالآلية هي آلية إخبارية ووصفية.

" والوصف هو مجموعة من العلامات يمكن أن تصور دلالاتها بصريا"[4].

[1] الرواية "شرف"، ص 179.
[2] المصدر نفسه، ص 208.
[3] المصدر نفسه، ص 208.
[4] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن والشخصية)، ص 47.

في رواية "شرف" نجد الراوي يقدم لنا شخصية الأم، والأخت فيقول: "/.../ كانت الأم ترتدي جلبابا داكن اللون، وتغطي رأسها بطرحة سوداء، وتنتعل صندل الخروج الأسود المعهود، وكانت الأخت ترتدي الفستان الوحيد الذي تذهب به إلى البوتيك وتلف شعرها في أشارب ملون لتعطي الانطباع بأنها محجبة"[1].

يبين لنا الراوي من خلال هذا المقطع الوضع الاجتماعي للبطل "شرف"، فهو ينتمي إلى أسرة فقيرة، ودليل ذلك ملابس كل من الأم والأخت الوحيدة التي ترتديانها عند خروجهما، ومن جهة أخرى (...الانطباع بأنها محجبة) هذا أيضا يعطي ملمحا آخرا من خلال الدين، فهي أسرة مسلمة متدينة، ومحافظة ككل الأسر المسلمة.

كما يقدم لنا شخصية "سالم" الذي يصبح سفاحا بسبب وضعه الاجتماعي الذي كان يعيشه.

" كان هناك سالم محمود سالم الذي يقتل بلا سبب، لم يتعلم لأن أهله لم يتمكنوا من العثور على مريلة من قماش معين حددتها المدرسة شرطا لملابسه، فتحول راعي الغنم، ثم عمل في ورشة بلاط، ثم سحب المالك قراريط كان يزرعها الأب بالإيجار، فبكى الأب وتمرغت الأسرة في طين الأرض، ورفضت الخروج منها إلى أن طرد أفرادها بالقوة/.../ فعندما عاد إلى منزله وجد في انتظاره مخبرا صحبه إلى مركز الشرطة حيث أتهم بقتل صاحب الأرض"[2].

هذا المشهد قدم لنا شخصية "سالم"التي تحولت من شخصية عادية إلى سفاح يقتل دون دوافع، وفي الحقيقة دوافعه كثيرة راجعة إلى وضعه الاجتماعي، فهو قد طرد من المدرسة بسبب مريلة لا تحمل نفس القماش المطلوب، وطرد هو وأهله من الأرض التي كانت سبب قوتهم ورزقهم فقتل صاحبها ودخل السجن.

وهناك بعض المشاهد في الرواية قدمت لنا هذا البعد الاجتماعي، ليس بوصف الشخصية، وإنما بوصف الأكل الذي تتناوله، ويأتيها من الخارج أمثال شخصية الشاب "ماكس".

"/.../ لم يكن ماكس قد بسط نمرته، على عكس جاريه، فتكون مربع خال من الأسفلت العاري بين النمر الثلاث صف فيه طبق سلاطة، وسلطانية ملوخية، وطبق أرز، وأخر بيضاوي كبير الحجم من البطاطس والدجاج، ونبات غريب أخضر يشبه الأرنبيط على شكل كرات صغيرة"[3].

هذا الوصف لمائدة ماكس يدل على وضعه الراقي البرجوازي في المجتمع.

[1] الرواية "شرف"، ص 97.
[2] المصدر نفسه. ص 97.
[3] المصدر نفسه، ص 133.

3. البعد النفسي

هذا البعد على عكس البعدين السابقين ينظر إلى الشخصية في العمق من الداخل وليس حسب المظهر الخارجي.

" البعد النفسي ثمرة للبعدين السالفين في الاستعداد والسلوك والرغبات، والآمال، والعزيمة، والفكر وكفاية الشخصية بالنسبة للهفها يتبع المزاج من انفعال، وهدوء، وانطواء، وانبساط، وما وراءها من عقد نفسية محتملة"[1].

هذا التعريف كما سبق ينقلنا من المظاهر الخارجية الجسمانية والاجتماعية إلى الداخل والأعماق. "فالكاتب يعنى كثيرا بوصف طباع الشخصية وعواطفها، وتصرفاتها وردود فعلها اتجاه أي موقف، ويصف طرق تفكيرها تبعا للبعد الاجتماعي والجسمي الذي رسمه لها، أي الظروف الاجتماعية والجسمية، بحسب تأثيرها تكون الحالة النفسية (فالتحليل النفسي تناول نفس الإنسان وذهنيته) أي النفس وما تتألف منه"[2].

فشخصية "عم حسن" توصف وتقدم من هذا الجانب النفسي، فهو يشكي كلما ضاقت نفسه وتفكر حكايته.

والمرأة التي أشفقت على مجرم من خلال مظهره الذي يدعو للشفقة، وهو يكبت في داخله مشاعر الحقد التي دفعته لارتكاب جريمة .

" استيقظت سيدة أحد القصور على نباح كلبها، فأسرعت تستطلع الأمر فوجدت شابا متعبا يفترش الأرض ومستغرقا في النوم، فرق قلبها لهذا المظهر المؤلم غير الإنساني/.../ عرضت عليه أن يعمل عندها لرعاية ابنها الصغير، وذات يوم أثناء مراقبتها لابنها الصغير(09 سنوات) وهو يلهو رأت الشاب يطعنه و فر هاربا"[3].

الملمح أو البعد النفسي لهذا الشاب كونه متشبع بالحقد والغيرة، والنقمة على كل الناس، فغيرته من الطفل الصغير وما حظي به من أسرة ورعاية ومنزل، فكل هذه الأشياء كانت من أحلامه جعلت منه مجرما.

[1] النقد الأدبي الحديث، ص615.
[2] المرجع نفسه، ص 615.
[3] الرواية، ص 507.

رابعا:أنواع الشخصيات في رواية شرف من منظور فيليب هامون:

في تقديم فيليب هامون للشخصيات ميز بين ثلاثة أنماط وهي:

1. الشخصيات الواصلة: personnage Embrayeurs

هو من العلامات الدالة على وجود الكاتب والقارئ، أو ما ينوب عنهما في النص "إنها الشخصيات الناطقة بلسانها"[1].

نلتمس هذا النوع من الشخصيات في مستهل الرواية،إذ نجد الكاتب بدأ بتقديم شخصية "شرف" بإشارات وعلامات بنائه للشخصية الرئيسية.

" من المؤكد أن الحذاء هو المسؤول عن المصير الذي آل إليه أشرف عبد العزيز سليمان (أو شرف كما ألفت الأم أن تنادي حبة عينها)، فقد كان مبرمجا بجيناته الداخلية والخارجية لما وقع له من أحداث، ولا يغير من الأمر قصر الطريق الذي قاد من "كوتشى" إلى "جون" ولا من الأخير إلى بؤر أخرى"[2].

هنا وفي هذا المقطع نلاحظ أن هناك شخصية غائبة تقوم بتقديم الشخصيات الروائية، وكأننا أمام راوي يروي أحداثا على لسان شخصية غائبة حاضرة في أحداث الرواية، ونجدها أيضا من خلال رد "أشرف" على"جون" حينما سأله عن منزله.

" بدت الإنجليزية عصية على كل هذه التفاصيل فاكتفى بأن يقول: في الحقيقة أسكن في مكان جميل على حافة القاهرة يجب أن تراه، أنت أين تسكن؟

أين في غير الزمالك؟

-تعالى معي لأريك منزلي، فلابد أن تعرفه نحن الآن أصدقاء. طاوعته إنجليزيته في سلاسة:أوكي"[3].

وكان هناك مزيج بين شخصية البطل، وشخصية الراوي، ففي اللحظة التي يصف فيها الراوي حادثة أو مشهد يمر الحديث من المؤلف إلى شخصية البطل "أشرف" في تداولية كلامية كأن الشخصية تواصل بدورها ذلك الكلام الذي يستحق الإتمام لإيصال المعنى.

ونجد أيضا "أشرف" ينوب عن الراوي في وصف بعض الأماكن مثلا، مثل وصف أحوال المساجين الذين كانوا يشاركونه في نفس غرفة السجن، وكأننا بين ثنائية دلالية ترمي مرمى وحيد بلسان مختلف من حين إلى حين.

---

[1] سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 68.

[2] الرواية، ص07.

[3] المصدر نفسه، ص54.

"كلنا في الفجر والجميع ينام فوق المصاطب أو على الأرض حيث انفرد البعض ببطانية فرشها تحت جسده واشترك آخرون في بطانية واحدة، استلقى فوقها اثنان أو ثلاثة، أما الذين لم يكن لديهم شيء، فقد تمددوا على الإسمنت مباشرة وتوسدوا أحذيتهم"[1].

من المفروض أن هذا الوصف الذي قدمه "أشرف" عن حالتهم كان على الراوي أن يقدمه، وتجنبا للنظريات الروائية القديمة، فقد لعبت شخصية "أشرف" دورا مهما في العملية السردية، فابتعدت بذلك عن نمطية الشخصية القديمة، التي كانت لا تقول إلا ما يعبر عنها، أو تقدمه في طريقة حوارية لا أكثر.

فالشخصية تقفز من قبضة الراوي لتتغلب عنه في طرح بعض القضايا السردية على لسانها.

ونلاحظ أن المؤلف أو الراوي قدم شخصياته من خلال رؤية القارئ/ ومشاركته في الأحداث، فنجد أن الرواية انتهت نهاية مفتوحة، باعثة على اشتراك القارئ في رسم معالم النهاية كما يريد.

"حملت الفاتلة النظيفة وفوطتي، والصابونة البالموليف، وسبقني إلى الدورة فأعد لي دلوا كبيرا ممتلئا بالمياه الساخنة أخذته معي إلى المرحاض الأخير، أنزلت الستارة وخلعت ملابسي، وألقيت بها فوق الحافة الخشبية، دهنت ساقي بالصابون، ودعكته جيدا بالفرشاة إلى أن تكونت رغوة كبيرة فرفعت ساقي أعلى وتناولت الماكينة"[2].

ما نستكشفه من هذا أن المبدع قدم النص من نظر القارئ، فإنه لا يترك شخصياته حيث يتموقع مع كل نقلة من النقلات السردية، حيث لا يكون واصفا فقط إنما يعطيك الشعور أنه داخل السرد أو مشاركا فيه.

2. الشخصيات التكرارية: personnage Anaphores:

"خصائص هذا النمط من الشخصيات وصوره المفضلة هي: الحلم ومشهد الاعتراف، والكشف عن السر والتبشير، والاسترجاع، وينسخ هذا النمط من الشخصيات داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والاسترجاعات ذات مقاطع ملفوظة منفصلة، وذات طول متغير، فهي علامات مقوية لذاكرة القارئ"[3].

نجد هذه الشخصيات في الرواية من خلال شخصية 3بطشة" مثلا "بطشة": هو ذلك المسجون المسؤول فهو باللغة المصرية البطشي، أي تستطيع القول عنه هو المسول عن راحة وحراسة المسجونين ونقل أخبارهم للإدارة داخل السجن.

نجد في الرواية في الصفحة(51) و(52) "بطشة" وهو يقوم بمهمة خدمة المسؤولين على أتم وجه:

---

[1] الرواية، ص 34.

[2] المصدر نفسه،36.

[3] محمد سويرتي، النقد البنوي والنص الروائي، دار إفريقيا للنشر، (د.ط)، 1990، ص 111.

" دار المفتاح مرة أخرى في قفل الباب وظهر حارس ضخم الجثة غريب المنظر، إذا تألف جسمه من عدة انبعاجات في اتجاهات مختلفة.

رحب به بطشة قائلا: مساء الخير يا بوعلي، ثم التفت إلى النزلاء الجدد وصاح:

-كل واحد يطلع علبة السجاير.

لم يتبرع بطشة بأي إيضاح لنوعية الرسوم المدفوعة، ولم يخطر لأي من النزلاء الجدد أن يستفسر عن الأمر، على أنهم سيعرفون فيما بعد حلاوة المفتاح/.../"[1].

نجد أيضا شخصية "بطشة" المتسلطة على المساجين في الصفحة (55) وهو يترأس مائدة الأكل ويمارس تلك السلطة الغائبة في ظل الحاكم.

"كانت المائدة متواضعة بالقياس لمائدة المجموعة التي تزعمها بطشة وضمت معاونه وسامبو"[2].

كان تكرار شخصية "بطشة" على طوال الرواية ليبين لنا تلك الشخصية العملية داخل أو وراء قضبان العدالة، فحضر بقوة في الصفحات (69،70،71،74،78،79،81) ونجده يكشف سر الملتحي السجين الذي يقال عنه الشيخ الذي يقدم النشرة في أواخر الليل:"تدخل بطشة قائلا: ترتيب حضرة البني؟ ده راجل عقر؟متغركش ذقنه، مربيها هنا، عنده تسع قضايا نصب آخرها ع السياح في الهرم، طلعلهم كارنيه إنه مخابرات وفتشهم، ولطش فلوسهم وكان شايل مسدس صوت، لماجه هنا لفت على السنيه اللي غير الملكية بيعتلوه أكله وشربه وسجايره والنشرة إلي بقراها كل ليلة"[3].

وأيضا بالإضافة لشخصية "بطشة" نجد شخصيتي "صلصة" و"بلحة" حبيبان "بطشة" فقد لعبوا دور الإرشاد والاعتراف وقدموا بعض الحقائق في شكل استذكار واسترجاع وتبشيرات للمستقبل.

نجد أيضا شخصية الدكتور "رمزي" الحلمة الحاملة للأمل والتي كانت تتكرر على طول الرواية، فكشفت عن أسرار بعض الشخصيات، والشركات العابرة للقارات، وحاولت التبشير ببعض الحقائق للوطن العربي الذي أصبح تابعا للوطن الآخر في كل شيء، واسترجع مسيرة حياته، وحبه لسارة حب الصغر أخت صديقه.

[1] الرواية، ص 51،52.
[2] المصدر نفسه، ص55.
[3] المصدر نفسه، ص 82.

3. الشخصيات المرجعية: personnage referentiels:

تنقسم إلى أربعة أنواع وهي[1]:

أ. الشخصيات التاريخية

ب. الشخصيات الأسطورية

ت. الشخصيات الرمزية: الحب، الكراهية، الحقد.

ث. الشخصيات الاجتماعية: عامل، متشرد، مناضل.

إذا رجعنا لرواية "شرف" لصنع الله إبراهيم نجد من الشخصيات التاريخية التي قدمها ذلك المعاق فوق كرسي متحرك باسم "المقدم حسين الشاذلي".

"معوق01 – أنا المقدم حسين الشاذلي

كلفت بمهمة تعطيل الدبابات الإسرائيلية عند الثغرة

نجحت في إيقاف رتل منها

ومنع تقدمها

وكان أن أصابتني قذيفة من طائرة

إصابة مباشرة

نتج عنه الإصابة شلل نصفي في الجانب الأيمن

ولم أعد قادرا على الحركة"[2].

والمعاق الثاني "طه عبيد"و"خلف قدس" راحوا ضحايا في حرب العبور لمصر، ومن أهم الشخصيات التاريخية التي ذكرت هي شخصية الرئيس المصري "جمال عبد الناصر" المناضل بدوره في تأميم قناة السويس.

" متفرج مر: ما ذكره المحترم لا يؤكد غير شيء واحد

[1] النقد البنوي والنص الروائي، ص111.

[2] الرواية، ص342،341.

هو أننا شعب من فاقدي الهمة متلبدي الإحساس

أفضل مثلا آخر

إذا كنت تريد حقا التبديل على أننا نخرج دائما

كالشعرة من العجين

في سنة1956 أعلن جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس

فعادت إلى أصحابها"[1].

ومن الشخصيات الرمزية نجد شخصية "سارة" التي ترمز لحب الدكتور "رمزي" وحنينه والرابطة التي تعيد بحنيته للوطن الأم، وهذه الشخصية طرحت لنا ثنائية الغياب والحضور اللذين ينتميان للعملية السردية وإثرائها بطريقة قوية، إلى جانب "سالي" التي كانت على علاقة مع شلة "أشرف" وهو شخصيا.

"تذكرت سالي وكيف تعرفت بها عن طريق الشلة المعادي إذا كانت تقف معهم، وكيف كنا نجهز لها كل ليلة مكانا تبيت فيه لأنها هربت من منزل أهلها، وليس معها بطاقة أو نقود أو حتى حقيبة ملابس، وكيف نامت مرة في بلكونة عمرو حتى الصباح/.../ كانت البنت مرهقة فتمددت على كتبه وراحت في النوم لكن الأخوين رفضا فكرة مبيتها عندهما/.../ واحترت فيما أفعل فنمت/.../"[2].

أما فيما يخص الشخصيات الاجتماعية: فأهم شخصية قد تعبر عنه هي والد "أشرف" الذي كان موظفا عاديا يعمل على قوت يومه، ويعيل أبناءه، ذلك الأب المهووس بالقيم التي يستشفها من مشاهدة الأفلام والمسلسلات.

"ففي هذا الوقت من اليوم يكون أبوه بين مسلسلين تلفزيونيين، وبالتالي في حالة عدم توازن، فيستبدل نظارة المشاهدة بنظارة القراءة، ويتناول ورقة وقلم، ويشرع في تدوين مجموعة من حقائق الحياة يحفظها "أشرف" عن ظاهر قلب منذ كان أبوه حريصا على ألا يخفيها عنه"[3].

وسائق السيارة الذي نقلهما إلى منزل "أشرف" من المسرح.

[1] الرواية، ص 351.
[2] المصدر نفسه، ص ص 124،125.
[3] المصدر نفسه، ص 09.

"أشار جون إلى سيارة أجرة بالغ سائقها في إبداء تهذيبه ورقته عندما تبين الشعر الأشقر، فتظاهر بتشغيل العدد وخفض من صوت الكاسيت الذي كان يردد أغنية جديدة لوردة الجزائرية"[1].

وما أكثر الشخصيات الاجتماعية من "المحامي" إلى أخته "فطمة" التي تشتغل في محل، والموظف الملقب "بكعب الداير"، والضباط إلى غير ذلك.

كل هذه الشخصيات الاجتماعية بتنوعاتها في الزخم اللغوي الممتد لصنع الله ابراهيم، كان موفقا في توظيفها، مما جعل النص ينفتح على إيحاءات ودلالات معبرة، وتصب كلها في واقع المجتمع العربي عامة، والمجتمع المصري بالأخص، وهذا التلاعب بالشخصيات الروائية في الرواية "شرف" أعلنت بدورها عن موت الشخصية النمطية التي تظهر بنفس الملامح من بداية الرواية إلى نهايتها، بل تجاوزت ذلك المفهوم لتفتح آفاق للقارئ لطرح حلول، بل إلى أبعد من ذلك لطرح قضاياه، وكانت تلك الأخيرة هي همه وواقعه المعيش، فكل قارئ سيجول بشخصيته حسب الواقع أو البيئة التي ينتمي إليها، وتبقى مهمة الشخصية في روايته دائما واحدة، فهي محور الأفكار والآراء والإيديولوجيات، فمن خلالها يمرر الكاتب والروائي تلك الأفكار التي يريد الإدلاء بها.

خامسا: سيميائية الأسماء والملامح في رواية "شرف".

من بين محددات الشخصية هناك الاسم الشخصي أو العائلي والذي يعد دالا من خلاله يمكن التعمق في المتن الروائي، وعملية اختيار الأسماء للشخصيات عملية مهمة لأن على الكاتب أن ينتقي أسماء تطابق الدور الذي ستؤديه الشخصية داخل العمل السردي، ومن هنا تختلف الأسماء باختلاف الشخصيات ودورها في الرواية مثلا فهناك شخصيات تقدم عن طريق الأسماء، وأخرى عن طريق أسماء مهمتهم وصفاتهم ومجتمعاتهم.

أولا: دال الشخصية في رواية "شرف" ومدلولها.

يعمل الروائي على إبراز قدرته المتميزة والكبيرة في اختيار أسماء الشخصيات.

"استراتيجية أي كاتب تعتمد على رؤاه الفكرية، وهي مرجعية إيديولوجية واستحاءاته النفسية من خلال عمله الذي ينتجه"[2].

- **أشرف:** هو بطل الرواية فأحيانا يقوم بعملية السرد، بتقمص شخصية الراوي ليسرد لنا أحداثا وقعت له

[1] المصدر السابق، ص 14،15.

[2] سليمان حسن، الطريق إلى النص مقالات في الرواية العربية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997، ص 10.

"اقترب مني رجل أكبر مني في السن، ذو ملامح وادعة، يرتدي قميصا عاديا، وبنطلون، ويضع نظارة طبية ذات إطار من نوع رخيص، جلس إلى جواري وأخرج سيجارتين في جيب قميصه/.../"[1].

اختيار اسم "أشرف" من طرف الروائي كان دقيقا لأنه يتماشى مع وظيفة البطل في هذه الرواية، وذلك لعدة دلالات "فالشخص الذي يحمل هذا الاسم له عدة صفات منها: يتهمه من حوله بالتعالي مع أنه لا يقصد ذلك، يتجنب مواطن الازدحام، يحب الأكل كثيرا وهو في الغالب ما يعاني من زيادة في الوزن"[2].

و "أشرف هو اسم مذكر عربي نسبة إلى الرمز، وهو الإشارة والإيماء ومأخوذ أيضا من لفظة الشرف وهو موضوع الرواية.

وهنا يتجلى لنا فطنة ودهاء المؤلف حيث أنه أتقن في اختيار اسم البطل ليتطابق تماما مع موضوع روايته "شرف".

ومن ناحية أخرى ليتبين لنا أن الشرف عند العرب يمكن أن يتلاعب به كما يشاءون حتى في السجون لا فرق بين الرجل ولا المرأة.

"أبعد شرف وجهه، وهو يحاول الإفلات من الذراعين قائلا: ما هذا يا جون؟ ماذا تفعل؟

لم يكن جون في حالة تسمح له بالرد شفهيا، وبدلا عن ذلك أطبق على فريسته الذي قام بعنف ونجح أن ينسل من بين ذراعيه إلى الأسفل وينفر من ناحية الباب، لكن الحظ لم يكن في صف أشرف في البداية/.../"[3].

هنا نجد الكاتب يتحدث عن الشرف حيث حاول جون الإعتداء على "أشرف" ومن هنا وقعت الجريمة التي تسببت في تدمير الشاب الحالم ودمرت مستقبله وأدخلته السجن ومن هنا تتواصل سلسلة التلاعب بالشرف سواء عند الرجل أول المرأة.

ـ **جون:** هو شخصية من الشخصيات التي تعتبر نوعا ما رئيسية ساهمت في تغير مصير حياة البطل "شرف" حيث لا نجده إلا في الصفحات الأولى من الرواية، حيث اسمه أصبح يذكر إلا من خلال ذكر الجريمة.

[1] الرواية، ص 23.

[2] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 25: 15 https :wikipedia.org/wiki 2017/02/22

[3] الرواية، ص20.

وبما أن الشخصية هي أجنبية فلابد للكاتب أن يختار لها اسما أجنبيا. "جون هو اسم مذكر علم أجنبي انجليزي، مأخوذ من الاسم العبري التوراتي Yehokhanan والذي ينطق حنّا: معناه حنان الرب، الكريم، اللطيف، وهو النسخة الإنجليزية لاسم القديس يوحنا أحد تلاميذ المسيح وكاتب إنجيل.

من خلال هذه المعنى للاسم نلاحظ مدى وعي وخبرة الروائي في اختياره لأن كل هذه الصفات مطابقة لشخصية "جون".

- **بطشة**: هذا الاسم يثير غرابة في نفس المتلقي، لأنه اسم غير مألوف ولقد كانت له وظيفة سردية في متن الرواية، فهو شخصية من الشخصيات التي أثرت وعانى منها البطل في السجن، إذ كان له حظوظ وظهور وافر في الرواية، فهو شخص مجرم مسجون بسبب القتل العمدي فمنذ دخول "شرف" بطل الرواية إلى السجن لم يتركه بحاله، إذ حاول العديد من المرات الاعتداء عليه جنسيا داخل الزنزانة وكذلك الاعتداء بالعنف.

"/.../ سألته عن المصدر الذي حصل منه على النسيم:

-اشتريته

تدخل بطشة في الحديث بعد أن سمع حوارنا وسألني:

-عايز واحد؟

-أومأت برأسي

قال: بعلبة سجاير

تدافعت الدماء إلى وجهي فضحك مستهزئا."[1].

فهذا المقطع أكثر توضيحا لشخصية بطشة الدالة على القوة والظلم والعنصرية والجبروت، " فبطشة من بطش ضربة أو أخذة شريرة، والبطش هو التناول بشدة والأخذ الشديد في كل شيء. إذن فالبطش هو الأخذ القوي الشديد"[2].

من خلال المعنى اسم "بطشة" يدرك القارئ مدى قدرة الكاتب وبراعته في اختيار الاسماء التي تطابق وظائف الشخصيات وأفعالها.

[1] الرواية، ص 80.

[2] المصدر نفسه، ص 176.

– **هدى:** لم تظهر هذه الشخصية في الرواية، بل كانت لها إشارات خفيفة ف"هدى" هي حبيبة "أشرف" ظهرت في الرواية إلا من خلال تذكر البطل لحبيبته، واشتياقه لها داخل السجن، أو كتابة رسالة و إرسالها:

"حبيبتي الغالية هدى:

لقد تحددت ساعة اللقاء من الأزل، وكانت محور وجودي وسببه، إني أتحدث عن شيء أجمل من أن يوصف بأي وصف/.../"[1].

أما اسم هدى فمعناه: الطاعة، التقوى، الحق الهادي ومعناه الآخر هو الإيمان بالله، وهو اسم مفرد مؤنث يدل على إنسانية هادئة مسالمة لا تحب العنف.

وهذا نموذج آخر يبرهن على القدرة الكبيرة للكاتب في اختيار الأسماء.

– **شيخ عصام:** برزت هذه الشخصية في الرواية على شكل صورة رجل متدين يعمل على نصح المسجونين والتقرب منهم.

فهذه الشخصية مركبة من لفظين الأول "شيخ" التي تدل على رجل متقدم في السن، برزت في جسمه علامات للكبر، أما "عصام" فيدل على صلة الرحم والمعتصم بالله، فحامل هذا الاسم أحيانا ما يكون متحملا للمسؤولية بشكل كبير، ويتصدى لها بلا خوف ولا وجل.

يمكن أن نقول إن هذه الشخصية دخلت للسجن ظلما، وبسبب تافه وهو نومه في الشارع أمام المستشفى الذي دخل إليه.

– **صبري:** عملية اختيار اسمه له دلالة واضحة نجدها في متن الرواية، فهذه الشخصية مسجونة ومحكوم عليها بالإعدام، إلا أنه كان صابرا، وصبورا، وكان دائما يتكلم عن الصبر وعدم فقدانه الأمل مهما كانت الظروف.

" هوت صفعة على قفاي فترنحت وكدت أقع لكني تماسكت واستطعت أن أتحمل الصفعة الثانية"[2].

– **رمزي** : شخصية أخرى من شخصيات الرواية، كان لها حضور وافر وكبير، والسبب راجع ربما لإعجاب البطل بهذه الشخصية ف"رمزي" كان يعمل في إحدى الشركات السويسرية، إلا أنه أخطأ، وسجن، وفي السجن تعرف عليه

[1] الرواية، ص 87.

[2] المصدر نفسه، ص 92.

البطل "شرف" فأعجب بمظهره، وثقافته وحديثه ، ووجهة نظره نحو الشركات، وصراعها مع العالم الثالث "تطرح الأدوية حرمت منظمة الصحة العالمية استخدامها للتخلص من المخزون المتراكم لديها بدلا من إعدامه/.../"[1].

فرمزي شخصية تتمتع بالقوة وتميل إلى العظمة، كما أنه جذاب للآخرين ذكي، يحب الناس جميعا، وخاصة ذوي المراكز المرموقة، طموحه كبير جدا، وذاكرته قوية جدا، يتمنى أن يصلح الكون، مضطرب نفسانيا نتيجة ما يحدث حوله من اضطرابات.

"... لماذا تقبلون معاملة الحيوانات؟ لماذا تتركونهم يسرقونكم ويضطهدونكم لماذا لا تطالبون بحقوقكم؟ طبقا للائحة السجون، لكل واحد فيكم الحق في سرير ومرتبة وملاءات وبطاطين، وأدوات طعام، و طقمان من الملابس الداخلية والخارجية/.../"[2].

من خلال هذا المقطع نجده يحاول أن يوعي السجناء ويحرضهم ويدفعهم إلى طلب حقوقهم، وعدم التخلي عليها، كما يوضح مدى قوة هذه الشخصية فاسم "رمزي" منسوب إلى الرمز: أي الإيماء والهمس، والتحرك والدلالة،وصفات حامل هذا الاسم غالبا ما يكون عصبيا، وطيبا وصريحا لا يحب الثرثرة.

إذن اسم "رمزي" قد خدم هذه الشخصية، وطابق صفاتها، كل هذا دليل على براعة الروائي وفطنته.

ثانيا: العلاقة بين الشخصية والراوي

- العملية السردية في تواجدها تستلزم فاعلا وهو الراوي الذي يحمل على عاتقه مسؤولية السرد للحوادث، والأماكن ونقل كلامها (الشخصيات) وأفعالها، ومشاعرها، فالراوي "يقوم بوظائف تختلف عن وظيفتها (الشخصية) ويسمح لها بالحركة في زمان، ومكان أكثر اتساعا من زمان ومكان"[3].

فالراوي هنا هو المحرك والفاعل في تحريك الشخصيات، وربطها زمانيا ومكانيا من خلال العمل الروائي، فيحتل بذلك مكانة واسعة على تلك التي يمتلكها المؤلف لأنه يتنوع في النص الواحد، قد يظهر كذلك ظهورا قويا فيعلو صوته على جميع الأصوات وأحيانا يختفي بينها في العمل السردي.

إذن فالراوي " هو موقع خيالي ومقالي يصنعه المؤلف داخل النص"[4].

---

[1] الرواية، ص 322.

[2] المصدر نفسه، ص 464.

[3] عبد الرحيم الكردي، الراوي والقص القصصي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، 1996، ص 17.

[4] المرجع نفسه، ص 17.

إن الرواية السردية التي تتصل بعلاقة الراوي بشخصياته، قد تأخذ واحد من الأشكال الثلاثة التي وضعها الناقد "جون " وهي كالآتي:

أ. الرؤية من الخلف(الراوي> الشخصية)

يكون الراوي في هذه الرواية أكثر معرفة من الشخصية، فمثلا في رواية "أشرف" نجد:

" إذا كان موقع شرف إلى جوار دلو البول يجعله في مواجهة السفاح القابع في الركن البعيد عن الباب، وفي المجال الدائم لرؤيته، وهو أمر أثار خوف شرف في البداية خصوصا بعد أن سمع بقصة الكوفيات الثلاث..."[1].

فالسارد في هذا المشهد نجده استعمل هذا النوع من الرؤية وهي الرؤية من الخلف حيث أنه استعمل بعض مؤشراتها وهي ضمير الغائب في قوله (رؤيته يجعله...).

كما أن الراوي على معرفة شاملة وكلية لما يجري لشخصية البطل "شرف" في مواجهة السفاح، كما يعلم كذلك ما يدور في نفسه وشعوره بالخوف ونجد مشهدا آخر وهو:

" أثارت الحكاية شفقة شرف، كما حركت مشاعره العائلية، وأحاسيس الجمالية، إذ ألفى نفسه يتأمل مسكنه بعين فاحمة زادتها الأيام الأخيرة عمقا في الرواية"[2].

في هذا المشهد هناك دليل على هذه الرؤية، وهو معرفة السارد بمشاعر الشخصية، وعليه فالسارد أكثر مما تراه الشخصية إذا فهو سارد عليم بكل شيء وحاضر في كل مكان.

ب. الرؤية مع (الراوي= الشخصية)

في هذا النوع من الرؤية السارد يعرف قدر ما تعرفه الشخصية: "ولا يستطيع أن يمدها بتفسير الأحداث قبل أن تتوصل إليه الشخصيات الروائية..."[3].

[1] الرواية، ص 512.

[2] المصدر نفسه، ص 507.

[3] تودوروف، مقولات السرد الأدبي، تر : الحسين سحبان وصفا فؤاد، ص58.

يستخدم في هذه الرواية ضمير المتكلم أو الغائب، وقد يكون السارد إما شاهدا عن الأحداث أو إحدى الشخصيات الروائية، حيث تقوم الشخصية نفسها بسرد الأحداث مثلما نجد ذلك في السيرة الذاتية، ومثالها رواية "شرف".

" عدنا إلى العنبر قبل موعد التمام القليل كنت جوعان لكن نفسي عافت حساء الرجلة، ولم أتمكن من التهام قطعة اللحم، فلو أبرزتها سيدركون كيف حصلت عليها ولا استبعد أن يبلغ بطشة علي، وقررت أن أنتظر حتى ينام الجميع لأكلها..."[1].

هذا المقتطف من الرؤية نجد أن البطل "شرف" نفسه يقوم بسرد الأحداث باستخدام ضمير المتكلم (كنت ،أتمكن، أبرزها...) ومن هنا فالقارئ يتلقى الأحداث مباشرة من الشخصية دون وسيط.

" أبرز مفتاحا آخر فتح به أحد الأبواب الثلاثة، ودفعني إلى الداخل، ثم أغلق الباب ورائي دون أن يعبأ بالصيحات التي استقبلته، شققت طريقي بين بضعة أشخاص تجمعوا عند الباب وانهالوا عليه بالدق والصياح، ألقيت نفسي في غرفة كبيرة تلطخت جدرانها بحبر وبقع الدماء..."[2].

يتبنى هذا المقطع أيضا نوع الرؤية إذ يواصل البطل عملية السرد حيث يصبح هو نفسه السارد مستعملا ضمير المتكلم (شققت، أدفعني...).

ت. الرؤية من الخارج (الراوي < الشخصية)

في هذا النوع من الرؤية تكون معرفة السارد أقل من معرفة الشخصية الروائية، بالتالي فإن مهمته تقتصر على وصف الأشياء والعالم الخارجي "لكن هذه النزعة الحسية الخالصة لا تعدو أن تكون مزعما أدبيا، إذ لو طبقت حرفيا لاستعصى علينا فهم القصة..."[3].

هنا الراوي يصف ما يسمعه وما يراه وما يحدث في الخارج فقط فهو لا يعرفها، ولا يدرك ما يدور في ذهن الشخصية من مشاعر وأحاسيس، ونجد المثال التالي في الرواية:

[1] الرواية، ص 155.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

[3] نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 292.

"أسلمني الرقيب في صمت إلى حارس وثع باستلامي على دفتر وتبعته في ممر طويل تضيئه المصابيح الكهربائية، وتتصاعد من جنباته رائحة غريبة هي.../.../ ألفيت نفسي في غرفة كبيرة تلطخت جدرانها بالحبر وبقع الدماء وكتابات مختلفة..."[1].

ثالثا: الشخصية وعلاقتها بالحوار في رواية "شرف".

يعد الحوار من أهم عناصر البناء الروائي في تفعيل الشخصيات الروائية، فهو العاكس للفكر، وقد اتسمت رواية "شرف" بالسرد على لسان الراوي الذي تقمص شخصية البطل، فلم تخل من الحوار بين الشخصيات، فاستعان " صنع الله إبراهيم" بالحوار "لأنه أكثر حيوية من الأسلوب السردي، فمن خلاله يصور شخصياته تصويرا دقيقا، وصادقا، ويبرز تطور الأحداث، ويثير اهتمام القارئ"[2].

اختلف الحوار في رواية "شرف" على اختلاف الشخصيات التي تؤديه، وتعددت مواضيعه ومستوياته بتنوع الشخصيات...

أ. حوار يحمل ملمحا ثقافيا.

هذا الحوار تفرد إن صح القول فشخصية "رمزي" المثقفة بأخلاقياتها والمدافعة عنها، ويتميز هذا الحوار بجمال التركيب، وقوة اللغة المستخدمة ففي "الحوار" مع المدعي فيما يخص حمولة الكسبرة المجمدة التي تم استيرادها بمواصفات قياسية على الأوراق وعكسها في الواقع.

"... المتهم قرر في التحقيقات أنه التزم بالمواصفات القياسية، والمواصفات الخاصة بالكسبرة المجمدة تنص على وجوب تخزينها في درجة حرارة لا تزيد عن 25 درجة مئوية تحت الصفر في رطوبة نسبية لا تقل عن 90 درجة بالمائة على ألا تزيد فترة التخزين على أربعة شهور منذ بدء التجميد في فترة الاستهلاك/.../"[3].

هذا الحوار يدل على ثقافة ومعرفة الدكتور "رمزي" بأسرار تخزين الكسبرة وتنقلها، ولا تتوقف سعة ثقافة "رمزي" حول الاطلاع على أسرار التصدير والمعايير العالمية لها، فهو مطلع اطلاعا دقيقا على التلاعبات في الصفقات العربية الأوروبية الخاصة بالأدوية منتهية الصلاحية إلى غير ذلك.

---

[1] الرواية، ص 22.

[2] تحليل النص السردي، ص115.

[3] الرواية، ص 4.

وقد كان لهذا الحوار بصمة ثقافية في الرواية، ودور مهم في كشف معالم الشخصية، وعواطفها وإبراز سماتها النفسية والفكرية والاجتماعية والأخلاقية.

ب. حوار بملمح فلسفي.

استعمل الراوي هذا الحوار مع بعض الشخصيات المعبرة أو التي تعبر عن مشاعرها وأحلامها التي يتمنون توقعها عن آرائهم حول الوطن والواقع المعيش.

" فالسارد لا ينقل أحداثا ذات سياق زمني، ولا يخبر عن وقائع، بل يتكلم ويصوغ كلامه في شكل خطاب فلسفي"[1].

ونجده في بعض حوارات دمى المسرحية التي ألفها الدكتور "رمزي" في خشبة السجن: "عندما أصبنا

– لم نشعر بأي ندم

–كلنا نؤمن بأننا نؤدي واجبنا

–لكننا الآن نتساءل:

من أجل أي شيء كانت تضحياتنا"[2].

وأيضا: " جماعة العمال: كالعادة أخطأتم في أرقام الضحايا

ونسيتمونا كشأنكم في كل مرة

نحن أيضا سقطنا في المعركة

رغم أننا لم نكن خلف المدافع أو فوق الدبابات"[3].

في هذين المقطعين اتّخد مصطلحا فلسفيا في العبارة، ألا وهي "التضحية" وهي موضوع يختلف الكثير في تعريفها ودوافعها.

[1] تحليل النص السردي، ص 115.
[2] الرواية، ص 343.
[3] المصدر نفسه، ص 344.

إن هذه الحوارات الفلسفية تبعث على التفكير والتدبر في أشياء تحرك الفكر، وتصنع الآلاف من علامات الاستفهام.

ت. حوار بملمح إيديولوجي.

يبرز هذا الملمح في بعد حوارات هذه الرواية فيما يتعلق بالتيارين السني والشيعي، والذي يمثله السجناء المسلمون أو الملتحون، حيث نجده "يعتمد مرجعية إيديولوجية، ويعبر عن موقف سياسي، ويتضمن حكما سياسيا إيديولوجيا آخر"[1].

ومثال ذلك في الرواية تقديم الراوي لتوجه فكري من خلال الحوار بين الدمى وهذه الدمية الإسرائيلية تدافع عن إيديولوجية انتهازية:

"عروسة بألوان

العلم الإسرائيلي: أنت تجعلني أضحك !

جميع يدركون الآن أن المستقبل لنا

أما أنتم ضيعتم الفرص التي سنحت لكم

في 72

حققتم لحظة من الأداء العسكري، والتضامني، من لم تحدث من قبل ولم تتكرر من بعد

كان بوسعكم أيامها أن تجبرونا على التبول على أشياء كثيرة

لكن رب إسرائيل لا يتخلى عنها

بعث إلينا بأنور السادات

رئيسكم ورب عائلتكم

القروي بحق وحقيق

وفي 82

[1] تحليل النص السردي، ص 116.

نجح الفلسطينيون في احتجازنا عدة شهور في لبنان/.../"[1].

هذا الحوار الطويل وإن دل يدل فإنه يدل على إيديولوجية إسرائيلية مكونة داخل كل إسرائيلي حاقد على العرب.

كما نجد الإيديولوجيا أيضا في المجال الديني من خلال الاشتباكات وخطب الجمعة التي تلقى في جمعات السجن.

يعد هذا الحوار أثر في رسم الشخصيات " وتحديد الملامح المميزة لكل شخصية، وهو وإلى ذلك ذو فائدة في تحليل الشخصية الواحدة، وإلقاء الضوء على عالمها الداخلي، والكشف عن طباعها النفسية"[2].كما أنه يبرز توجهاتها الدينية و الإيديولوجية.

ث. حوار بملمح عاطفي.

يبرز هذا الحوار في لحظات الاعتراف، وتذكر لحظات الحب والحنين هذه الحوارات تضفي على الرواية مسحة وروح الجمال بعد الواقعية الصعبة المعيشة في السجن، فهذا النوع من الحوارية ينقل المتلقي من حالة شعورية إلى حالة أخرى أكثر جمالا وهدوءا، ومثال ذلك حينما كتب "أشرف عبد العزيز" رسالة إلى والدته:

" أمي الغالية

أنت وحشتيني يا أمي أنت وعايدة وأبي والجميع /.../

أمي الحبيبة

أرجوك لا تتأخري في الرد علي"[3].

وأيضا من خلال رسالته إلى حبيبته هدى:

" حبيبتي الغالية ساعة اللقاء منذ الأزل وكنت محور وجودي وسببه، إني أحدث عن شيء أجمل من أن يوصف بأي وصف، استردي ثقتك في وسأخرج قريبا فأنا بريء، وعند خروجي قريبا سأسافر إلى الأردن أو ليبيا لإعداد كل شيء لارتباطنا /.../

حبيبة قلبي:

لا أريد أن أكون متطفلا عليك، ولكنني أدرك جيدا أننا خلقنا لبعض ولا سعادة لأحدنا بعيدا عن الآخر، ومع ذلك فأنت حرة لكن فكري جيدا ولا تخشي شيئا إطلاقا، فكري بقلبك وعقلك"[4].

---

[1] الرواية، ص ص 50، 394.

[2] بنية النص الروائي، ص 192.

[3] الرواية، ص 86.

[4] المصدر نفسه، ص 87.

هنا يمكننا القول بأن الراوي وفق في استعمال عدة تقنيات سردية بحيث لا يحس المتلقي أو القارئ لرواية "شرف" من خلال التنقل من زمن لآخر، بل إنه ينقاد إليه بكل سهولة ويسر وكأنه في علاقة تلازمية، ولا من خلال طريقة الوصف وتواجد الشخصيات والبراعة في تقديمها بأدق التفاصيل.

وقد استعمل الحوار خير استعمال في التعبير عما يختلج الشخصيات الروائية وتوجهاتهم، وميولاتهم ،وتطلعاتهم وأحلامهم، وهذا دليل على براعة الروائي في جذب المتلقي.

خاتمة

خاتمة

تبقى رحلة بحث بسيطة أطللنا من خلالها على شرفات الرواية، وخاصة عن العنصر الهام والمحرك لأحداثها الروائية.

فمن خلال هذه القراءة والدراسة لرواية " شرف"، يمكن أن نستخلص بعض النتائج أهمها:

- الشخصية مكون هام من مكونات الرواية، فهي تعد المحرك الفعلي للأحداث في المتن الروائي.
- الشخصية في هذا المتن الروائي تساهم في إبراز قدرة الكاتب الفنية، وسعة خياله الروائية.
- رواية "شرف" لصنع الله إبراهيم هي رواية ناقلة للوضع السياسي والاجتماعي في البلاد العربية، وخاصة في مصر، من خلال فترة عصيبة من تاريخه، حيث أظهرت موقف الروائي، ونقده لبعض كبار السياسيين.
- رواية "شرف" سلطت الضوء على فئة اجتماعية داخل مجتمع عربي، كما عملت على تعرية العالم البرجوازي بكل سلبياته.
- قدمت هذه الرواية مجموعة من الشخصيات التاريخية، والفنية خاصة في القسم الثالث أثناء قيام "رمزي بطرس" بتأليف المسرحية داخل السجن أمثال أنور السادات، وجمال عبد الناصر...الخ
- قام الروائي داخل رواية "شرف" بتصوير الصراع بين الطبقات الواصلة والطبقات غير المالكة لأي شيء.
- أبرزت الرواية مدى قدرة الروائي على انتقاء واختيار لأسماء، وملامح الشخصيات، ومدى توافقها وتطابقها مع موضوع الرواية ووظيفتها.
- تمكن الراوي من سرد أحداث رواية "شرف" بعدة شخصيات حكائية ساهمت في تطويرها.
- الراوي وفق في استعمال عدة تقنيات، وأن الشخصية هي إحدى التقنيات السردية التي تقوم عليها الرواية، فلا رواية دون شخصيات تقود الأحداث، وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي.
- تتعدد تعريفات الشخصية عند نقاد الغرب والعرب، ولكن نقف عند مفهوم شامل، ومحدد بأن الشخصية هي العنصر المهم في الرواية، يقدم الكاتب من خلالها أفكاره، وآراءه، وكل ما بخياله.
- للشخصية تصنيفات عديدة ومختلفة، ومن أبرزها تصنيف فيليب هامون الذي يقوم على ثلاث فئات: فئة الشخصيات المرجعية، الواصلة، والاستذكارية.
- أراء السارد توضح أبعاد شخصياته في رواية "شرف" من خلال الملامح الخارجية، والأوصاف النفسية، وكذا أفكاره ومعتقداته وأحوالها الاجتماعية.

وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة منا لتسليط الضوء على أهم ما تضمنه نص رواية "شرف" من مميزات وخصائص لبعض الجوانب الفنية التي أسهمت في بناء الشخصية في الرواية.

وأخيرا وبعد هذا العمل المتواضع الذي قمنا به من خلال توضيح الشخصية وبنيتها في رواية "شرف" لصنع الله إبراهيم، نتمنى أن نكون قد أسهمنا ولو بالقليل في شرح بعض الأجزاء المحيطة بالشخصية، والله المستعان وعليه فليتوكل المتوكلون.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. صنع الله إبراهيم، شرف، مؤسسة دار الهلال، ع 579، مصر، ط3، 1997.

ثانيا: المراجع العربية

1. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
2. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب السردي، دراسة تطبيقية، دار الأفاق، الجزائر، ط1، 1999.
3. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، (د.ط)، 2002.
4. أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن،ط1، 2011.
5. جويدة حماش، بناء الشخصية في حكايات عبدو والجماجم، منشورات الأوراس، الجزائر، (د.ط)، 2007.
6. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، االدار البيضاء_المغرب، ط2، 2009.
7. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000.
8. رمضان محمد القذافي، الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها، المكتب الجامعي، الإسكندرية، (د.ط)، 2006.
9. شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، 1997.
10. صبيحة عودة زغرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006.
11. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 1992.
12. عادل ضرضام، في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم، بيروت –لبنان، ط1، 2010.
13. عبد الله خمار، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، الجزائر، (د.ط)، 2002.
14. عبد الله رضوان، البنى السردية، ج2، نقد الرواية دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان –الأردن، ط1، 2003.
15. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت(د.ط)، 1989.
16. ممحمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
17. محمد سويرتي، النقد البنيوي والنص الروائي، دار إفريقيا للنشر، (د.ط)، 1990.
18. محمد علي سلامة، الشخصية الثانونية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ.
19. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة ،بيروت- لبنان، (د.ط)، 1973.

20. محمد مندور، الكلاسيكية والأصول الفنية للدراما، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة،(د.ط)، (د،ت).
21. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية وفنية)، دار العلم والإيمان، ط1، 2009.
22. ناصر الحجيلان، الشخصية في الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي، الرياض، ط1، 2009.
23. نضال الصالح ،التنوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، إتحاد العرب، دمشق-سوريا، (د.ط)، 2001.
24. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الغراب للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1990.

ثالثا: المراجع المترجمة

25. أرسطو طاليس، فن الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، لبنان، ط2، 1973.
26. تودورف، مقولات السرد الأدبي، تر: الحسين سحبان وصفا فؤاد.
27. فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، دار كرم الله، الجزائر، (د.ط)، 2012.
28. والاس مارتن، نظرية السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ت).

رابعا: المعاجم والقواميس

29. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس-تونس، (د.ط)، 1988.
30. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، (د.ط)، (د.ت).
31. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، 1998.
32. أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب، مجلد السابع، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.
33. مجد الدين محمد يعقوب بن إبراهيم الفيروزأبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1955.
34. مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
35. محمد القاضي، معجم السرديات، (د.ط)، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين (د.ت).

خامسا: الرسائل الجامعية

36. إبراهيم فضالة، شخصيات روائية (الشمعة والدهاليز لطاهر وطار)، دراسة سيميائية (رسالة ماجيستر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2001.

37. أمال سعودي، حداثة السرد والبناء في رواية "ذاكرة الماء" لوسيني الأعرج (مذكرة ماجيستر)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2008/2007

38. حياة فرادي، الشخصية في رواية ميمونة لمحمد بابا عمي(مذكرة ماستر) في الأدب واللغة العربية، جامعة خيضر، بسكرة، 2016/2015.

39. قندلي بن عباس، بنية الشخصية في رواية النبر لإبراهيم الكوني، 2015/2014.

سادسا: المجلات

40. مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 13، 2006.

41. مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد06، 2010.

42. شرقي لخميسي، محاضرة في السرديات، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، العدد 09.

43. وردة معلم، الشخصية في السميائيات السردية، الملتقى الرابع السمياء والنص الأدبي، جامعة بسكرة، 2006.

سابعا: المواقع الالكترونية

44. ممدوح فراج النابي (العرب) العدد 9892، 19. 04. 2015:

www.tbaqafsak.com/2016/1

45. ويكيبيديا الموسوعة الحرة،

https :wikipedia.org/wiki 2017/02/22

قائمة الملاحق

1) حياته

صنع الله إبراهيم، هو من أحد الروائيين المصريين الذين ارتبطت أسماؤهم بالثقافة والسياسة، وأحد أفضل أدباء الستينات، وأكثرهم إثارة للجدل، تميزت كتاباته دائما بالسياسة.

ولد صنع الله إبراهيم في 1937، درس الحقوق قبل أن يتجه للأدب، كان كذلك يساريا فاعتقل في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لمدة خمسة أعوام (1959-1964).

من أشهر رواياته "اللجة" التي هجا فيها سياسة الانفتاح في عهد السادات، وراوية "بيروت بيروت" التي تناول فيها الحرب الأهلية في لبنان، ورواية "67" التي كتبها بعد نكسة 1967، ولكن لم تحظ بالنشر إلا بعدها ب45 عاما ! كذلك اعتبر اتحاد الكتاب العرب رواية "شرف" ثالث أفضل رواية عربية.

ولد صنع الله إبراهيم في العاصمة المصرية بالقاهرة عام 1937 لأب كثير التنقل، وسماه اسما أغرب الأسماء المصرية والذي سبب له الكثير من المشاكل، ويقول عن سبب تسميته بهذا الاسم " عند ولادتي كان والدي يبلغ الستين من العمر، وقام بصلاة استخارة ثم فتح المصحف فوضع أصابعه على كلمة "صنع الله الذي أحسن كل شيء خلقه"، ومن هنا تمت تسميتي بصنع الله، ولكن هذا سبب لي مشاكل كثيرة عندما كنت في المدرسة لأنه كان اسما غريبا، وكان دائما مثار فكاهة للناس، يقول أذكر أن المدرس كان يقول لي صنع الله؟ ما كلنا صنع الله"[1].

كان لوالده وجده أثر كبير على شخصيته، حيث رواده بالكتب والقصص للإطلاع فبدأت شخصيته الأدبية في التكون من الصغر.

ولد في زمن استقرار نسبي رغم وجود الاحتلال البريطاني وعايش في شبابه مرحلة النهضة التي أعقبت الاستعمار مع ارتفاع الآمال في الديمقراطية، والعدالة الاجتماعية، بدأ أولا في تلك الفترة دراسة الحقوق، لكن سرعان ما انصرف عنها إلى الصحافة والسياسة.

2) إنجازات صنع الله إبراهيم

تتميز أعمال صنع الله بحبكة السرد والحكي والتشابك، فيحتاج القارئ للتركيز في رواياته حتى لا يتشتت أو تتوه الأحداث منه، كانت أول رواياته "تلك الرائحة" عام 1966، ووصف فيها تجربته في السجن، وفترة ما بعد الخروج، لكن لم تنشر الرواية كاملة حيث تم مصادرتها لعشرين عام حتى عام 1986، وعندها تم نشرها كاملة لأول مرة بنصوصها الأصلية. جاء بعد ذلك كتاب " إنسان السد العالي" عام 1967 الذي ولدت فكرته في المعتقل.

[1] ممدوح فراج النابي:" العرب"، ع 9892، تاريخ 2015/04/19م، ص08.

ثاني أعماله الروائية كانت "نجمة أغسطس" عام 1974 وكانت واحدة من علامات التجديد في الرواية العربية والفن الروائي بصفة عامة، وكان موضوعها الرئيسي هو المشروع الوطني السد العالي، وكانت بمثابة شهادة على العصر والحدث.

كانت الرواية الثالثة "اللجنة" التي صدرت عام 1981 وأثارت جدلا واسعا لانتقادها اللاذع لسياسة الانفتاح في عهد السادات.

توالت أعماله بعد ذلك فأصدر رواية " يوم عادت المملكة القديمة" عام 1982، ونالت أفضل رواية لهذا العام من المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، ثم في العام نفسه أصدر "اليرقات في دائرة مستمرة"، وغيرها من الأعمال.

وفي عام 1997 صدر له رواية "شرف" التي تعتبر أحد أفضل أعماله ، وهي من أدب السجون، ووضعت في المرتبة الثالثة في ترتيب أفضل 100 رواية عربية تدور حول" أشرف" الشاب المدلل الذي تنقلب حياته رأسا على عقب بعد أن يقتل "خواجة" حاول هتك عرضه فيدخل السجن لينتقل إلى عالم جديد ويرى فضائح القانون وفساده وينغمس في وحل قصص واقعية في انتهاك للعدالة والتجارة في المخدرات.

أثارت تلك الرواية جدلا كبيرا بعد أن صدرت في مارس 1997 بأن اتهمه الكاتب "فتحي فضل" بسرقة مذكراته التي نشرها عام 1993 في كتاب السيرة الذاتية "الزنزانة" بعد أن لاحظ فتحي فضل تشابها كبيرا في الأحداث والمواقف، وتطابق حرفي بينهما وصل إلى 42 نصا !

كان رد فعل صنع الله على هذا الاتهام واضحا حيث اعترف بقراءته لكتاب "الزنزانة" فعلا قبل كتابة روايته، ولكن لم يقصد السرقة، كما أن "الزنزانة" كان سيرة ذاتية وليس رواية كما قال.

وهناك أعمال أخرى كثيرة كرواية"ذات" 1992، و "وردة" 2000، و "أمريكا نلي"2003، و "يوميات الواحات" 2005، و "التلصيص" 2007، "العمامة والقبعة" 2008، "القانون الفرنسي" 2008، "الجليد" 2011، و "برلين" 2014م...

- **ملخص رواية شرف "لصنع الله إبراهيم":**

شرف هي رواية تنتمي إلى أدب السجون، من تأليف صنع الله إبراهيم، صدرت في 1997، تم تصنيفها كثالث أحسن رواية في قائمة أفضل مئة رواية عربية.

تنقسم الرواية إلى أربعة أجزاء:

1) في الجزء الأول أشرف أو شرف كما تناديه والدته يدخل السجن بعد قتله للخواجة أو السائح الأجنبي، الذي حاول انتهاك عرضه وفي داخل السجن يتعرف شرف على عالم جديد، وقوانين جديدة.
2) في الجزء الثاني حكاية " الدكتور رمزي المسجون في قضية رشوة، هذا الجزء وثائقي أكثر منه أدبي، يكشف فيه رمزي جرائم الشركات متعددة الجنسيات، خاصة شركات الأدوية في حق العالم الثالث وشعوبه"[1].
3) الجزء الثالث "مسرحية قام بتأليفها رمزي لعرضها داخل السجن في احتفال 06 أكتوبر، وفي هذه المسرحية يعرض صنع الله إبراهيم مختلف التحولات التي مرت بها مصر من الناصر مرورا بالسادات وانتهاء بمبارك"[2].
4) ثم في الجز الرابع والأخير يكشف المؤلف عن الوجه الإنساني للمساجين، خاصة أصحاب العقوبات الطويلة، وتنتهي الرواية بلا نهاية محددة، نهاية مفتوحة للغاية[3].

تحكي الرواية قصة **أشرف عبد العزيز سليمان** أو "**شرف**"، شاب في أوائل العشرين من عمره، ولد عام 1974 كما تؤكد الرواية، في أسرة من الطبقة المتوسطة التي شوهت حياتها بعوامل الانفتاح الاقتصادي، ونظام السوق الحرة، والعولمة...الخ

تبدأ الرواية وشرف يهوم في سوق من طراز غال تائها مبهورا حول العلامات التجارية الأجنبية من "أسكوت" و"اديداس" و"ليفايس"، وأمثالها ومطاعم غالية من "شاورما" و"هامبورجر" كل ما لا يطيقه هو أن يدفع لشيء من هؤلاء، والقارئ يتعلم أن الهيام في شوارع القاهرة واختلاس النظر إلى شبابيك الدكاكين العالمية من أهم هوى وتسلية شرف، وفي هيامه يذهب إلى سينما من طراز غالي حيث يتعرف على سائح أجنبي من إنجلترا اسمه "جون" يذهب معه إلى السينما، وبعد السينما يأخذه جون إلى منزله حيث يحاول أن يعتدي عليه،ودفاعا عن شرفه يقتل" جون" مما يسبب في وقوع شرف في السجن.

بعدئذ تدور معظم القصة في السجن حيث يكشف عالم الفساد والرشاوى، وأنواع انتهاك الحقوق البشرية، يمثل عالم شرف في السجن مرآة عاكسة للدنيا خارج السجن الموزعة بين طبقات مالكة وغير مالكة، حيث يضطر الجميع أن يدفعوا الرشاوى لكل ما يريدون أكله أو لكل تحركاتهم في السجن.

[1] صنع الله إبراهيم، شرف، مؤسسة دار الهلال، العدد : 579 مصر، ط3، 1997م، ص 22.
[2] المرجع نفسه، ص ص 348.349.
[3] المرجع نفسه، ص 508.

كذلك الرواية تعبر عن كيف أن الحالة الاقتصادية تلعب أهم دور في الحصول على العدالة، والحقوق، وذلك واضح في شخصية شرف ذاته حيث لا يستطيع أن يحصل على العدالة مع كونه على حق لأنه لا يقدر تحمل تكاليف أحذق المحامين، ومع أنه مجرم للدفاع عن النفس فقط...الخ

في البداية يجدر بالذكر أن رواية "شرف" رواية واقعية جدا من حيث مواضيعها، فكل ما تتعامل به الرواية مأخوذ مباشرة من المجتمع المصري، وإضافة إلى ذلك تقنية صنع الله إبراهيم الوثائقية تجعل الرواية كأنها تعليق اجتماعي، وسياسي على واقع المجتمع المصري المعاصر على أساس الحقائق المتواجدة في الحياة اليومية، وأكثر ما يهم في هذا الصدد أن الرواية ترصد إضافة إلى الموضوع الرئيسي – شرف– الفرد المصري والمجتمع المصري ومعظم القضايا الاجتماعية والسياسية من البطالة والفقر والبؤس والتكاليف المعيشية المتصاعدة والتطرف في الدين والأزمات السياسية والاجتماعية و الاقتصادية، كما أنها ترصد فساد رجال الأعمال والسياسة، والبيروقراطيين، وإهمالهم صالح الطبقات المهشمة والوطن لمصالحهم الذاتية، وقلة ولاء الطبقة الحاكمة إلى الوطن، إضافة إلى هجوم العولمة، والاستعمار الجديد على المجتمع المصري والعربي وتواطؤ الحكام العرب مع القوات الغربية المستعمرة في هذا.

وقد تساعد ضخامة الرواية على أن تكون الرواية مكثفة بالعدد الكثير من الشخصيات الغير متمركزة، وهكذا فهي ترصد العدد الكثير من القضايا، فحينما يدخل "شرف" بطل الرواية السجن يتعرف على القاتلين والمختطفين، والسارقين، والمتطرفين، وتجار المخدرات... من رجال الفساد.

وربما يليق بأن نعلق على تسمية الرواية "شرف" وفي هذا الصدد يهم أن نذكر أنه علاوة على أن الرواية تدور حول "شرف" أو "أشرف عبد العزيز سليمان"، إن مواضيع شرف الفرد المصري والمجتمع المصري والكرامة الإنسانية ، والحرية، والعدالة الاجتماعية قد تشكل الهم الأساسي لكتابات صنع الله إبراهيم.

فلم يكن تسمية الرواية هكذا أن تكون خالية من الرمز والمعنى، كأنما يريد الروائي أ، يقول شرف المجتمع المصري والفرد المصري تحت ضربة من الأجانب الغربيين على المجتمع المصري عن طريق آليات السوق الحرة والعولمة، فقد رصد صنع الله إبراهيم في هذه الرواية الاعتداءات على المجتمع المصري، ولما كان معظم الرواية يدور في السجن، يريد صنع الله إبراهيم أن يعتبر من خلال ذلك أن المجتمع المصري خارج السجن كما هو داخله، حيث يفقد الإنسان الحرية والكرامة.

فيحتل الاسم في طياته معاني كثيرة، مستهدفا الشرف الروحي، والجسدي للأفراد والوطن، مما يؤكد أن الكفاح للوجود الحر ضرورة ملحة.

لذلك فمنذ البداية يأتي شرف في حيز الوجود وهو مستعد لتراجيديا الرواية مع أنها لا تبرز إلا قبل أن يجتاز تجارب السجن. هذا والرواية تدور حول أفكار متعددة، فيليق بنا أن نتعامل مع الأفكار المركزية على جدة لكي يتضح مقصد الرواية الأساسي.

قائمة الموضوعات

المحتوى	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل: ضبط مفهوم الشخصية	
مفهوم الشخصية الروائية	05
1. الشخصية من المنظور السيكولوجي	08
2. الشخصية من المنظور الاجتماعي	08
3. الشخصية من المنظور الفلسفي	09
4. الشخصية من المنظور النقدي الغربي	09
5. الشخصية من المنظور النقدي العربي الحديث	11
الفصل الاول : تصنيفات الشخصية	
أولا: تصنيفات الشخصية	15
ثانيا: طرق تقديم الشخصية	18
ثالثا: أبعاد الشخصية	21
رابعا : وظيفة الشخصية الروائية	22
خامسا: أهمية الشخصية	24
سادسا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى	26
سابعا: أنواع الشخصيات	27
الفصل الثاني: تقنية توظيف الشخصية في الرواية	
أولا: الشخصية عند غريماس " A GREIMAS"	34

ثانيا: الشخصية عند فيليب هامون"PHILIPPE HAMON"	**38**
ثالثا: ملامح تجسيد الشخصيات في رواية"شرف"	**39**
رابعا:أنواع الشخصيات في رواية شرف من منظور فيليب هامون	**44**
خامسا: سيميائية الأسماء والملامح في رواية "شرف"	**49**
خاتمة	**62**
قائمة المصادر والمراجع	**64**
الملاحق	**68**
فهرس الموضوعات	**73**
الملخص	**76**

الملخص:

تلعب الشخصية دورا هاما في العمل الروائي, فهي بمثابة القلب النابض في الرواية ,لأنها تبعث فيها الحياة ,فهي الحامل للحدث و المنفعلة به ,وهي الكفيلة باستدعاء الزمان و المكان و الاهم من ذلك قدرتها علي الطرح نفسها أمام القارئ ,بحيث لايحس أنها دمي يحركها كاتب .

إن العمل الروائي ينتج القدرة علي التشخيص بحيث تصبح الشخصية قادرة علي التعبير عن مضمون فكري او اجتماعي ,فتشكيلها في العمل الروائي يرتبط بالضرورة بموقف المؤلف منها سواء بالسلب او ايجاب .

الكلمات المفتاحية : الشخصية ،الرواية " شرف".

Résumé :

Le personnage jour un grand le travail romantique il reconsidère comme le cœur dans le roman, parce que il repousse la vie ainsi il est le poteau de l éventent et fait appel au temps et la liev et la plus in portont c est que sa capacité à s'imposer sur lui –même devant le lecteur réarmions me sent pas Que des simples poupées que font bouger par l écrivain.

le travail et dramatique et eomontique domme la compétence à être capable de faire le diagnostiQue entre autre rende le personnage a mieux exprimer sur le contexte moral ou social ,seulement pour la composer dans un travail remontéQue repose sur l acte de l éditeur ou bien négatif ou positif .

Mots clés :personnage ,roman ," charef " .